بسم الله الرحمن الرحيم

اعلام الاعلام

بان هندوستان دارالاسلام

للامام احمد رضا البريلوى رضي الله عنه

نقله الى العربية

فضيلة الاستاذ محمد شمس الهدى المصباحى

استاذ الجامعة الاشرفية مباركفور اعظم كره يوفى

ويليه

التحقيقات الشمسية لفضيلة المترجم

اهتم بطبعه

مركز اهل السنة بركات الرضا فوربندر غجرات

المحتويات

انطباع فضيلة الشيخ احمد اليمنى مكة الكرمة ٤

كلمة سعادة الشيخ فضل الرحمن القادرى المدينة المنورة ٥

تقريظ سماحة الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى قاهرة ٦

تقريظ فضيلة الدكتور حسين مجيب المصرى قاهرة ٨

اعلام الاعلام بان هندوستان دار الاسلام ٩

ثلثة الاسئلة ارسلها الميرزا على بيک من مدينة بدايون الهند ٩

الجواب عن الاول ٩

(اى الهند دار الحرب ام دار الاسلام ؟)

الجواب عن الثانى ١٦

(اى اليهود والنصارىٰ المعاصرة من اهل الكتاب ام لا ؟)

الجواب عن الثالث ٢١

(اى الروافض ومن حذاحذوهم من المرتدين ام لا ؟)

التحقيقات الشمسية

(١) ليلة البرأة فى الميزان ٣١

ذكر الاحاديث والبحث حولها ٣١

(٢) التصوف الاسلامى فى ضوء القرآن الكريم

تعريف التصوف واشتقاقة ٤٠

الصوفى من هو؟ ٤١
فضائل التصوف ٤١
موقف الائمة الاربعة من التصوف واهله ٤٢
التصوف ميزة بارزة لاهل السنة ٤٤
التصوف له نواحى ثلث ٤٦
بعض المصطلحات للصوفية
منهاوحدة الوجود ٤٨
منها القول انا الحق ٤٩
منها البيعة ٥٠
منهاالمجاهدة ٥١
منها الصبر ٥٤
(٣) الشاه ولى الله الدهلوى ٥٨
مأثره العلمية البارزة ٥٨ ولاوته ونشأته ٥٩
شيوخه واساتذته الكرام ٦٠ درسه ٦١
زيارة الحرمين الشريفين ٦٢ مصنفاته القيمة ٦٢
كتب تعزت اليه كذباً ٦٥ منهجه فى الطريقة ٦٦
كونه فى ذروة الفضل ٧٠ المامه فى اللغة العربية ٧٢
شئ من حل اللغات ٧٣ علم النحو والصرف ٧٥
المعانى والبيان ٦٧ تبحره فى الحديث ٧٧
مسلكه القويم ٨١ تحقيقات عالية صافية ٨٥
الباقيات الصالحات ٨٧

انطباع سعادة الشيخ ابى على احمد اليمنى

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوٰة والسلام على افضل الانبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد ابى القاسم الامين وعلى آله وصحبه والتابعين وبعد،

فقداطلعت على الرسالة الموسومة(اعلام الاعلام بان هندوستان دار الاسلام) ورسالة اخرى فى حياة الانبياء فوجدت المؤلف قد وفق فى بحثه واصاب مواضع الاقناع ونقل اقوال ائمة الاحناف وغيرهم من مصابيح الاسلام مستشهدا ببعض المرويات والاحاديث الدالة على صحة ما حققه من كون بلادالهند ذالك القطرالعزيز من بلادنا الاسلامية دار الاسلام واورد الادلة الدامغة التى القمت المعاند حجراو اتبعته مدرا بان الانبياء عليهم السلام احياء فى قبورهم فنسأ له الله تعالى ان ينفع بها من يطلع عليها وان يجزى المؤلف خير الجزاء والحمد لله رب العالمين .

كتبه

ابو على احمد بن جابر جيران اليمنى المكى المدرس

بمعهد الائمة والدعاة

مكة المكرمة

كلمة فضيلة الشيخ فضل الرحمن المدنى

اقول وبالله التوفيق

ان كتاب "اعلام الاعلام" قول مسلم لامرية فيه، فنسأل الله تعالى ان ينفع به المسلمين والمسلمات وان يجزى كاتبه خير الجزاء فى الدارين ومترجمه فضيلة الاستاذ شمس الهدىٰ المصباحى الرضوى فانه قد افاد واجاد وبالله التوفيق .

فضل الرحمٰن بن شيخ ضياء الدين القادرى

المملكة العربية السعودية ص ب ٩٢ المدينة المنورة

غرة محرم ١٤٢٠ھ

تقريظ

سماحة الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

من علماء الازهر الشريف قاهرة مصر

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العلمين وصلى الله تعالىٰ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وآل بيته وذريته صلاة وسلاماً دائمين الى يوم الدين

وبعد إفهذاالكتاب القيم (اعلام الأعلام بان هندوستان دارالاسلام) الذى الفه الامام احمدرضا القادرى بالاردية،وطبع مراراً،والذى نقله الى العربية العلامة محمد شمس الهدى خان المصباحى الاستاذ بالجامعة الاشرفية فى الهند ، له اهميته الكبرى وفائدته الجليّة للمسلمين فى كل مكانة عامة ،وفى الهند خاصة ،وتعم فائدته بترجمته الى العربية ليقرأه كل ناطق بلغة القران الكريم .

فجزى الله المؤلف والمترجم عن المسلمين والاسلام خير الجزاء والمؤلف هو من هو ؟ امام من ائمة المسلمين وعالم من ثقات علماء الاسلام وحجة فى امورالشريعة والدين ،وله مكانته العليا فى الفتيا والقضاء والحكم فى أمور الاسلام .

اما المترجم فهو سالك فى الطريق ،وسائر فى الدرب ،ومقتفٍ أثر الامام احمد رضا خان وفّقه الله لخدمة شريعته الغراء ودينه السمح وليس بعد قول الامام احمد رضا خان قول ،وليس بعد رأيه رأى.

والكتاب يدور حول أمور كبيرة وخطيرة !

١ : الهند دارحرب أم داراسلام .

٢ : اليهود والنصارى فى عصرنا هل يعدون من اهل الكتاب اولا؟

٣: الرافضة ومن حذاحذوهم من المبتدعة هل هم مرتدون اَوْلا؟

وعن الاول يجيب الامام احمد رضا بان الهند دارالاسلام كما هو مذهب الامام الاعظم ابى حنيفة النعمان رضى الله تعالىٰ عنه .

وعن الثانى يجيب الامام احمد رضا بأنهم يعدون أهل كتاب ،وقد بسط الامام الكلام فى ذلک بالحجج والأدلّةالمنقولة والمعقولة .

وعن الامر الثالث ،فالرأى انهم يعتبرون مرتدين ماداموا ينكرون أمراً من أمورالدين فمن انكر شيئا من ضروريات الد ين حكم عليه بأنه مرتد وان ادعى الاسلام والعلامة احمد رضا خان يشرح هذاالرأى شرحاً واسعاً ويدلّل عليه باقوال العلماء .

ان هذاالكتاب "اعلام الاعلام" كتاب حافل بالرأى والفتوى والحكم الشرعى والحجج على كل رأى وكل حكم

ولا شک انه ذو فائدة قصوى لكل من يقرؤه ويقف على الثروة الفقهية الواردة فيه .

حيا الله المؤلف ، وحيا المترجم

وجزاهما عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب .

محمد عبدالمنعم خفاجى

من علماء الازهر الشريف

اول رجب المعظم من عام ١٤٢١ هـج

تقريظ

بقلم الدكتور حسين مجيب المصرى

من ابرز علماء الازهر الشريف قاهرة مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب يعد بحق من كتب التراث الاسلامى الامهات و حسبنا فى هذاالصدد ان نقول لمولانا احمد رضا القادرى ذلك الداعية الاسلامى الاعظم والفقيه والشاعر والاديب ،انه كتاب قيم بكل ما تتسع له الكلمة من معنى ،ومن نظر فيه وجد علما غزيرا وخيرا كثيرا وتعلم منه مالم يعلم .

ولا سبيل الى نسيان فضل فضيلة الشيخ محمد شمس الهدى خان المصباحى الذى نقله الى لغة الضاد وبذلك جعل الانتفاع به على النطاق الاوسع .انها فى حقيقة الحال صدقة العلم واكرم بها من صدقة

دكتور حسين مجيب المصرى

إعلام الأعلام
بأن هندوستان دارالاسلام

المسائل

قد ارسلها الميرزا على بيک من حارة ابراهيم فوره بمدينة "بدايون" ١٢٩٨ھ

ماذا تقول علماء الاسلام فيما يلى من المسائل

(١) الهند دارالحرب ام دارالاسلام ؟

(٢) هل اليهود والنصارىٰ فى عهدنا هذا من اهل الكتاب ام لا؟

(٣) الروافض ومن حذاحذوهم من المبتدعة هل هم مرتدون ام لا ؟

اجيبوا تفصيلياً مشيداً بدلائل عقلية وبراهين نقلية ،فبينوا توجروا.

الجواب عن الاول:

الهند دارالاسلام عند امامنا الاعظم رضى الله تعالىٰ عنه بل عند الثلثة رحمهم الله تعالىٰ اجمعين وليست بدار الحرب قطعافان دارالاسلام عند امام الائمة ابى حنيفة رضى الله تعالىٰ عنه انما تصير دارالحرب بثلث شرائط منها اجراء احكام اهل الشرک على سبيل الاشتهار وان لا يحكم فيها بحكم الاسلام ولا تجرى فيها الشعائر الاسلامية بتاتا وهذاالشرط الواحد يكفى لتحويلها الى دارالحرب عند ابى يوسف ومحمد رحمهما الله تعالىٰ الا انه لا يتحقق فى الهند البتة فالحمد لله تعالىٰ على ذلک كما ترى المسلمين يقيمون الجمعة والعيدين ويأتون بالأذان والاقامة

ويؤدون الخمس مع الجماعة وماسواها من شعائر الدين الحنيف على رؤوس الاشهاد ولا يزاحم بينها وبيننا احد من الناس ولاتوضع العراقيل دونها بل تقضى فى ضوء شريعتنا السمحة الغراء مسائل الوراثة والنكاح والرضاع والطلاق والعدة والرجعة والمهر والخلع والنفقة والحضانة والنسب والهبة والوقف والوصية والشفعة وما الى ذلك من امور المسلمين حتى يتحتم على الحكام الانكليز بل على الهندوس والمجوس والنصارى ان يعملوا ويحكموا بما تفتى به علماء الاسلام فى الشئون الدينية وليس لهم عنه مندوحة ،هذا ايضاً من شوكة بارزة وسيطرة واضحة اختص بها الله عز وجل شريعتنا الاسلامية الخالدة (اعلى الله تعالىٰ حكمها السامية) الى ان خضعت لها الاعداء واضطروا الى الانقياد لاحكامها .والحمد لله رب العلمين ففى الفتاوى الهندية عن السراج الوهاج اعلم ان دارالحرب تصير دارالاسلام بشرط واحد وهو اظهار حكم الاسلام فيها .

ثم فى السراج الوهاج نقلاً من الزيادات التى هى من كتب ظواهر الرواية لصاحب المذهب سيدنا ومولانا محمد بن الحسن قدس سره الاحسن "انما تصير دارالاسلام دارالحرب عند ابى حنيفة رحمه الله تعالىٰ بشرائط ثلث احدها اجراء احكام الكفار على سبيل الاشتهار وان لا يحكم فيها بحكم الاسلام ثم قال وصورة المسئلة ثلثة اوجه اما ان يغلب اهل الحرب على دار من دورنا او ارتدّ اهل مصر غلبوا واجروا احكام الكفر او نقض اهل الذمة العهد وتغلبوا على دارهم ففى كل من هذه الصور لا تصير دارالحرب الا بثلث شرائط وقال ابويوسف ومحمد رحمهما الله تعالىٰ بشرط واحد وهو ظاهر احكام الكفر وهو القياس الخ.

وفى الدر والغرر للملا خسرو " دارالحرب تصير دارالاسلام باجراء احكام الاسلام فيها كاقامة الجمعة والاعياد وان بقى فيها كافر اصلى ولم ينقل بدارالاسلام بان كان بينها وبين دارالاسلام مصر أخر لاهل الحرب الخ هذا لفظ العلامة خسرو واثره شيخى زاده فى مجمع الانهر وتبعه المولى الغزى فى التنوير واقرّه المدقق العلائى فى الدر ثم الطحطاوى و الشامى اقتديا فى الحاشيتين .... ونقل من جامع الفصولين .

"له ان هذه البلدة صارت دارالاسلام باجراء احكام الاسلام فيها فما بقى شئ من احكام الاسلام فيها تبقى دارالاسلام على ماعرف ان الحكم اذا ثبت بعلةفما بقى شئ من العلة يبقى الحكم ببقائه هكذا ذكرشيخ الاسلام ابوبكر فى شرح سير الاصل انتهى وعن الفصول العمادية ان دارالاسلام لاتصير دارالحرب اذا بقى شئ من احكام الاسلام وان زال غلبة اهل الاسلام وعن منثور الامام ناصر الدين ،دارالاسلام انما صارت دارالاسلام باجراء احكام فما بقيت علقة من علائق الاسلام يترجح جانب الاسلام وعن البرهان شرح مواهب الرحمٰن لايصير دار الحرب مادام فيه شئ منهابخلاف دار الاسلام لانا رجحنا اعلام الاسلام واحكام اعلاء كلمة الاسلام وعن الدر المنتقى لصاحب الدرالمختار ان دارالحرب تصير دارالاسلام بجرى بعض احكام الاسلام .

وفى شرح النقاية لا خلاف ان دارالحرب تصير دارالاسلام باجراء بعض احكام الاسلام فيهاوايضافيه "وقال شيخ الاسلام والامام الاسبيجابى ان الدار محكومة بدارالاسلام ببقاء حكم واحد فيها كما فى العمادى وغيره

ثم يقول بالنسبة الى ما يرى فى بلاده من فتن واضطرابات متنوعة

"فالاحتياط ان يجعل هذه البلاد دارالاسلام والمسلمين وان كانت للملاعين واليد في الظاهر لهؤلاء الشيطين ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظلمين ونجنا برحمتک من القوم الكافرين كما في المستصفى وغيره . وماعبّر الشرط الاول في الدر والغرر وتنوير الابصار والدرالمختار و مجمع الانهر وغيرها من الاسفار بلفظ اجراء احكام الشرک فحسب ، فالمقصود منه هو اجراء احكام اهل الشرک فيها خالصة دون ان يجرى فيها بعض احكام الكفر ولو مع جريان بعض احكام الاسلام .

في الحلية الطحطاوية على الدرالمختار قوله باجراء احكام اهل الشرک اى على الاشتهار وان لايحكم فيها بحكم اهل الاسلام ،هندية وظاهره انه لو اجريت احكام المسلمين واحكام اهل الشرک لا تكون دارالحرب انتهى" وهكذا نقل في الحاشية الشامية واقرّه .

اقول وبالله التوفيق: والدليل على ذلک امران الاول قول محمد وهو الطراز المذهب انها تصير دارحرب عندالامام بشرائط ثلث احدها اجراء احكام الكفار على سبيل الاشتهار وان لايحكم فيها بحكم الاسلام فانظر كيف زاد الجملة الاخيرة ولم يقتصر علي الاولى فلولم يفسر كلامهم بماذكرنا لكان كلام الامام قاضيا عليهم وناهيک به قاضيا عدلاً فالثاني ان هؤلاء العلماء هم الذين قالوا في دارالحرب انها تصير دار الاسلام باجراء احكام الاسلام فيها فاما ان تقولوا ههنا ايضاً انها تصير دارالاسلام باجراء بعض احكام الاسلام ولو مع جريان بعض احكام الكفر فعلى هذا ترفع المباينة بين الدارين اذكل دار تجرى فيها الحكمان مع استجماع بقية شرائط الحربية تكون دارحرب واسلام جميعاً لصدق الحدين معاً وكذالو اردت الخلوص والتمحض في كلا الموضعين يعنى

ان دارالحرب ما يجرى فيها احكام الشرک خالصة ودارالاسلام ما يحكم فيها باحكام الاسلام محضة فعلى هذا تكون الدارالتى وصفنا ها لک واسطة بين الدارين ولم يقل به احد واما ان تريد التمحض فى المقام الثانى دون الاول فهذا يخالف ما قصده الشارع من اعلاء الاسلام وبنى العلماء كثيراً من الاحكام على ان الاسلام يعلو ولا يعلىٰ على ان لا يلزم ان تكون دورالاسلام باسرها دور حرب على مذهب الصاحبين اذا جرى فيها شئ من احكام الكفر او حكم فيها بعض مالم ينزل الله سبحانه وتعالىٰ وهو معلوم مشاهد فى هذه الاعصار بل من قبلها بكثير حيث فشا التهاون فى الشرع الشريف وتقاعد الحكام عن اجراء احكامه وترقى اهل الذمة على خلاف مراد الشريعة عن ذل ذليل الى عز جليل واعطوا مناصب رفعية ومراتب شامخة منيعة حتى استعلوا على المسلمين ورحم الله القائل كما نقل المولا الشامى .

احيا بنانوب الزمان كثـــيرة وامرّ منها رفعة السفهاء
فمتى يفيق الدهر من سكراته دارليهود بذلة الفقهاء

وكذلک ارتضى بعض الظلمة من حكام الجور بعض البدعات التى خرقها ائمة الكفر فاجروها فى بلادهم كتجليف الشهود والزام المصادرات والمكوس ووضع الوظائف الباطلة على الاموال والنفوس الى غير ذلک من الاحكام الباطلة ويسلم هذاالامر الفظيع من اشنع الشنائع الهائلة فوجب القول بان المراد فى المقام الاول هو الخلوص والتمحض دون الثانى وهو المقصود وبهذا تبين ان الدار التى تجرى فيها الحكمان شئ من هذا وشئ من هذا كدارنا هذه لا تكون دار حرب على مذهب الصاحبين ايضاً لعدم تمحض احكام الشرک فمن الظن ماعرض لبعض

المعاصرين من بناء نفى الحربية على الهند على مذهب الامام فقط فتوهم انه لايستقيم على مذهب الصاحبين واخطر الى تطويل الكلام بما كان فى غنى عنه واشد سخافته واعظم شناعته ما اعترى بعض اجلّة المشاهير من الذين ادركنا عصرهم اذ حاولوا نفى الحربية عن بلادنا بناء على عدم تحقق الشرط الثانى اعنى الاتصال بدار الحرب ايضاً فقالوا معنى الاتصال ان تكون محاطة بدارالحرب من كل جهة ولاتكون فى جانب بلدة اسلامية وهو غير واقع فى بلادالهند اذ جانبها الغربى متصل بملك الافاغنة كفشاور وكابل وغيرهما من بلاد دار الاسلام .

اقول يا ليته تفكر فى معنى الثغور اونظر الى فضائل المرابطين فتامل فى معنى الرباط او علم ان مكة والشام والطائف وارض حنين وبنى المصطلق وغيرها كانت دار حرب على عهد النبى صلى الله تعالىٰ عليه وسلم مع اتصالها بدارالاسلام قطعاً او فهم ان الامام كلمافتح بلدة من بلاد الكفار واجرى فيها احكام الاسلام صارت دارالاسلام والتى تليها من البلادتحت حكم الكفار دارحرب كما كانت او تفطن ان لو صحّ ماقاله لاستحال ان يكون شئ من ديار الكفر دارحرب الا ان يفصل بينها وبين الحدود الاسلامية البحار والمفاوز ولم يقل به احد وذالک لانه كلما حكمت على بلدة بانها دارحرب سألنا عما يحيطها من البلاد فان كان فيها شئ من بلاد الاسلام كانت الاولى ايضاً دارالاسلام لعدم الاتصال بالمعنى المذكوروالا نقلنا الكلام الى ما يلاصقها حتى ينتهى الى بلدة من بلاد الاسلام فتصير كلها دارالاسلام لتلازق بعضها ببعض او لا تكون فى تلک الجهة بلدة اسلامية الى مقطع الارض وبالجملة ففساد هذاالقول اظهر من ان يخفى وانما منشؤه القياس الفاسد وذلک ان الشرط عندالامام فى

صيرورة بلدة من دارالاسلام دارالحرب ان لا تكون محاطة بدارالاسلام من الجهات الاربع وذلک لان غلبة الكفاراذن على شرف الزوال فلا تخرج به البلدة عن دارالاسلام فزعم ان شرط الحربية ان تكون محاطة بدار الحرب من جميع الجوانب وما افسده من قياس كما لايخفى عما افاد الناس .

فبالتالى ان الهند لا مرية فى كونها دارالاسلام وعجباً من جعلها دار حرب تحليلاً للربوا التى دلّت على حرمتها النصوص القرانية القاطعة ووردت بصددها تهديدات ربانية هدّامة ولم يهجس فى باله هاجس الهجرة مع القدرة والاستطاعة عليها كأنّ الهند انما صارت دارالحرب لينعم فى الترف من اجل الربواويعيش فيها رغدا لعيش ورفاهية البال وهنأة الحال ،استغفرالله أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض قال الله سبحانه وتعالىٰ .

وقال رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم :فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء اكلة الربوا رواه احمد وابن ماجة .

عن سيدنا جابر بن عبدالله الانصارى رضى الله تعالىٰ عنهما قال لعن رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم اكل الربوا (اى اخذه وان لم يأكل) رواه مسلم

وعن على كرم الله تعالىٰ وجهه انه سمع رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم لعن اكل الربوا ،رواه النسائى

قال رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم الربوا سبعون جزء ايسرها ان ينكح الرجل امّه ،رواه ابن ماجة والبيهقى فى شعب الايمان عن ابى هريرة رضى الله تعالىٰ عنه .

وجاء فی حدیث : درهم ربوا یاکله الرجل وهو یعلم اشد من ستة وثلثین زنیة رواه احمد والدار قطنی عن غسیل الملائکة رضی الله تعالیٰ عنه .

اعوذ بالله من الشیطٰن الرجیم ولاحول ولاقوة الا بالله العلی العظیم .

الجواب عن الثانی:

ان النصاری مشرکون من حیث الحقیقة اللغویة لما ان قیام المبدأ بشیٔ یستلزم صدق مأخذ الاشتقاق علیه فانهم قائلون بالتثلیث وبالبنوة وکذا من قال من الیهودبان عزیراعلیه الصلوٰة والسلام الٰه وابن الله ولکن الکلام هنا فیمن انزل الله عز وجل الیهم الکتاب من الیهود والنصاری وفرّق بینهم وبین المشرکین فی الاحکام وسماهم باهل الکتاب واحلّ لنا ذبائحهم ونسائهم او النصاری المعاصرة الذین اعتقدوا علناً ان عبدالله المسیح بن مریم الٰه والیهود الذین اعتقدوا عبدالله عزیراعلیه الصلوٰة والسلام الهاً کمااعتقده بعض الطوائف الماضیة فهل هٰؤلاء کلهم من اهل الکتاب وهل یمتازون عن المشرکین ام تجری علیهم احکام المشرکین شرعاً من تحریم نسائهم وذبائحهم فاقوال العلماء رحمهم الله بهذا الصدد تختلف حتی جنح الی الثانی کثیر من المشائخ وصرّح بعضهم بان علیه الفتوی .ففی المستصفی : قالوا هذا یعنی الحل اذا لم یعتقدوا المسیح الٰهاً اما اذا اعتقدوه فلا وفی مبسوط شیخ الاسلام ویجب ان لا یأکلوا ذبائح اهل الکتاب اذا اعتقدوا ان المسیح الٰه وان عزیر الٰه ولایتزوجوا نسائهم وقیل علیه الفتوی وقالوا هذا تمسکاً بایة القراٰن المبین "قَالَتِ الْیَهُوْدُ عُزَیْرٌ ابْنُ اللّٰهِ وَقَالَتِ النَّصَارٰی اَلْمَسِیْحُ اِبْنُ اللّٰهِ " حیث قال اثره "سُبْحَانَه وَتَعَالیٰ عَمَّا یُشْرِکُوْنَ "

فانظروا کیف ذکر اوّلا اقوالهم الخبیثة الفاحشة ثم نزه ذاته عن شرکهم

بالمرة فعلم ان القائلين بالبنوة من المشركين الا ان الرواية الظاهرة تدل على انهم من اهل الكتاب مطلقاً وتحل لنا نسائهم وذبائحهم.

ففى الدر المختار ،صحّ نكاح كتابية وان كره تنزيهاً مؤمنة بنبى مرسل مقرة بكتاب منزل وان اعتقدوا المسيح الٰهاً وكذا حلّ ذبيحتهم على المذهب بحر انتهى وفى رد المحتار نقلا من البحر الرائق ،،وحاصله ان المذهب الاطلاق لما ذكره شمس الائمة فى المبسوط من ان ذبيحة النصرانى حلال مطلقاً سواء قال بثالث ثلثة اولا لاطلاق الكتاب هنا والدليل رجحه فى فتح القدير الخ وفى المستصفى عن المبسوط بعد العبارة المذكورة لكن بالنظر الى الدلائل ينبغى ان يجوز الاكل والتزوج انتهى.

وفى الفتاوى الحامدية 'مقتضى الدلائل الجواز كما ذكره التمرتاشى فى فتاواه الخ

وفى رد المحتار وفى المعراج ان اشتراط ما ذكرفى النصارى مخالف لعامة الروايات قال الامام المحقق على الاطلاق مولينا كمال الملة والدين محمد بن الهمام رحمه الله تعالىٰ فى فتح القدير وهو يرجح هذاالمذهب ويجيب عما استدل على المذهب الاول .

" مطلق لفظ المشرک اذا ذكر فى لسان الشارع لا ينصرف الى اهل الكتاب وان صحّ لغة فى طائفة بل طوائف واطلق لفظ الفعل اعنى "يشركون" على فعلهم كما ان من رأى بعمله من المسلمين فلم يعمل الالاجل زيد يصح فى حقه انه مشرک لغة ولا يتبادر عند اطلاق الشارع لفظ المشرک ارادته لما عهد من ارادته به من عبد مع الله غيره فمن لايدعى اتباع نبى وكتاب ولذلک عطفهم عليه فى قوله تعالىٰ

وَالْمُحْصِنٰتُ مِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِيْنَ مُنْفَكِّيْنَ ،ونص على حلهم بقوله تعالىٰ وَالْمُحْصَنٰتُ من الَّذِيْنَ اُوْتُوْا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ ، اى العفائف منهن الى اٰخر ما اطال واطاب كما هو دابه رحمه الله تعالىٰ .

بالجملة ان الراجح عندالمحققين ان اليهود والنصارى مطلقاً من اهل الكتاب ولن تجرى عليهم احكام الشرک .

اقول وكيف لا وقد علم الله سبحانه وتعالىٰ انهم يقولون بثالث ثلثة حتى نهاهم عن ذلک وقال اِنْتَهُوْا خَيْراً لَكُمْ وان هم يقولون ان المسيح اله حتى قال لَقَدْ كَفَرَالَّذِيْنَ قَالُوْا انَّ اللّٰهَ هُوَ الْمَسِيْحُ ابْنُ مَرْيَمَ بل بألوهية امه ايضاً حتى يسأله عليه الصلوٰة والسلام يوم القيمة "يٰعِيْسَى ءَ اَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوْنِىْ وَاُمِّىَ اِلٰهَيْنِ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وانهم مصرحون بالبنوة حتى نقل عنهم " قَالَتِ الْيَهُوْدُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّٰهِ وَقَالَتِ النَّصٰرٰى الْمَسِيْحُ ابْنُ اللّٰهِ" ومع ذلک فرّق بينهم وبين المشركين فقال وَالْمُحْصَنٰتُ مِنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوْا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وقال طَعَامُ الَّذِيْنَ اُوْتُوْا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَقَالَ لَمْ يَكُنِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنَ اَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِيْنَ مُنْفَكِّيْنَ حَتّٰى تَاْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ فارشد بالعطف الى التغائر فالمولى سبحانه وتعالىٰ اعلم بمذاهبهم واعلم بما يشرع من احكام افله الحكم وله الحجة السامية لا اِلٰهَ اِلا هُوَ سُبْحٰنَهُ وَتَعٰلىٰ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ حتى ترقى بعض المشائخ فجوز نكاح الصابئات ايضاً انكنّ يدنّ بكتاب منزل ويؤمنّ بنبى مرسل وان عبدن الكواكب وصرح انها لاتخرجهم عن الكتابية وهو الذى يعطيه ظاهر كلام الامام المحقق برهان الملة والدين المرغينانى فى البداية حيث رتب عدم حل النكاح على امرين عبادةالكواكب وعدم الكتٰب وتبعه العلامةابو عبدالله محمد بن عبدالله الغزى فى التنوير فقال لاعابدة كوكب لاكتاب لها

فاشار بمفهوم المخالف الى انهاان كان لها كتاب حل نكاحها مع عبادتها الكوكب فان قلت اليس قد تكلم فيه المولى زين بن نجيم فى البحر فقال الصحيح انهم ان كانوا يعبدونها يعنى الكواكب حقيقة فليسوا اهل الكتاب وان كانوا يعظمونها كتعظيم المسلمين للكعبة فهم اهل الكتاب كذا فى المجتبىٰ انتهى فيستفاد منه ان الصحيح مباينة الكتابية لعبادة غير الله سبحانه وتعالىٰ فلا يجتمعان ابداً و ح مامال اليه كثير من المشائخ فى حق اولائک اليهود والنصارى انهم مشركون حقاً حتى قيل ان عليه الفتوى قلت وبالله التوفيق، ههنا فرق دقيق هو ان قضية العقل هى المباينة القطعية بين الكتابية وعبادة غير الله سبحنه وتعالىٰ فانها هى الشرک حقاً والكتابى غير مشرک عندالشرع فكل من رأيناه يعبد غير الحق جل وعلا حكمنا عليه انه مشرک قطعاً وا نكان يقر بكتب وانبياء عليهم الصلاة والسلام ولكنا خالفنا هذه القضية فى اليهود والنصارى بحكم النص فانا وجدنا القرآن العظيم يحكى عنهم مايحكى من العقائد الخبيثة ثم يحكم عليهم بان هم اهل الكتاب ويميزهم عن المشركين فوجب التسليم لورود النص بخلاف الصابئة اذ لم يرد فيهم مثل ذلک فلم يجز قياسهم على هؤلاء ولا الخروج عن قضية العقل فى بابهم والحاصل ان كتابية القائلين بالبنوة والُلوهية الغير من اليهود والنصارى واردة فيما احسب على خلاف القياس فيقتصر على المورد وبهذا تبيّن ان ماقاله ذلک البعض من المشائخ ان عبادة الكواكب لا تخرج الصابئة عن الكتابية قول مهجور وان كلام الهداية والتنوير غير محمول على ظاهره وان الحق مع العلامة صاحب البحرفى تصحيحه اشراكهم ان كانوا يعبدون الكواكب وانه لا تنافى بين تصحيحه هذا وقوله سابقا فى اولئک اليهود والنصارى ان

المذهب الاطلاق وان قالوا بثالث ثلثة وبه ظهر ان انتصار العلامة عمر بن نجيم فى النهر والمولى محمد بن عابدين فى رد المحتار لذلك البعض من المشائخ بان مامر من حل النصرانية وان اعتقدت المسيح الهاً يؤيّد قول بعض المشائخ انتهى مبنى على الذهول عن هذاالفرق فاغتنم تحرير هذا المقام فقد زلّت فيه اقدام والحمد لله ولى الانعام.

ولكن لماوجد الاختلاف بين العلماء فى هذاالباب حتى نقل الفتوى على انهم مشركون فالاحتياط فى ان يحترز عن نساء النصارى وذبائحهم ولو كان اليوم بعض من اليهود من يعتقد عزيرا ابن الله لوجب علينا ان لا نتزوج نسائهم ولا نأكل ذبائحهم فليس من دأب المحتاطين ان يقتحموا اختلاف الائمة فان هؤلاء اليهود والنصارى وان كانوا عندالله اهل الكتاب ولكن نكاح نسائهم واكل ذبائحهم لايرد علينا شيئاً وما اوجبه علينا الشرع الشريف ومامستنا الحاجة اليه بل صرحت العلماء بالاجتناب عنهم عند عدم الضرورة ولوكانوا اهل الكتاب ايضا .ففى فتح القدير "يجوز تزوج الكتابيات والاولى ان لايفعل ولايأكل ذبيحتهم الا للضرورة الخ وان كان مامال اليه كثيرمن المشائخ حقاً وصارت النصارى عندالله عزوجل مشركين لاعتقادهم الباطل فكان نكاح نسائهم زناً محضاً واكل ذبائحهم حراماً مطلقاً (والعياذ بالله تعالىٰ) فليس من شان العاقل ان يختار عملاً لا يحمد من ناحية بل من ناحية حرام قطعى .هكذا كنت اظن حتى عثرت عليه جليا فى مجمع الانهر بتوفيق الهى ،حيث قال "فعلى هذا يلزم على الحكام فى ديارنا ان يمنعوهم من الذبح لان النصارىٰ فى زماننا يصرحون فى الابنية قبّحهم الله تعالىٰ وعدم الضرورة متحقق والاحتياط واجب لان فى حل ذبيحتهم اختلاف العلماء كما بيناه فالاخذ بجانب

الحرمة اولى عند عدم الضرورة انتهى، والله سبحانه وتعالىٰ اعلم.

الجواب عن الثالث :

ما من بدعى انكر شيئا من ضروريات الدين الاوهو كافر بلاريب اجماعاً وان يردد كلمةالتوحيد ،لااله الا الله ، الف الف مرة وجبهته صارت كورقة قرطاس من كثرة السجود واضنت الصيام جسده وانهكت قواه وحج الفاًوانفق فى سبيل الله الف الف جبلا من الذهب والله لن يقبل شئ منها حتى يؤمن بكل ماجاء به رسول الله عليه الصلوٰة والسلام من عندالله عزوجل ولوكانت ضروريات الدين الفافانكر منكر واحدامنها فكانه انكر جميعاً.

كما ترون الضالين المبتدعين فى العصر الراهن اختاروا موقف التكفير فتخرج من افواههم كلمة الكفر والشرك على كل تافهٍ ونكير ويخرجون المسلمين عن حظيرة الاسلام الفسيحة وهم لايخافون الله جل وعلا على ذلک شيئا مع ان النبى عليه افضل الصلوٰة والسلام يقول "فقد باء به احدهما " كذا نرى من المتملقين والمداهنين من لم يزل يسمع الاساءة البادية والبذأة السافرة من افواه ويجحدون الضروريات الدينية ثم يحسبهم مسلمين صادقين مخلصين بل يقول لبعضهم 'افضل العلماء ' ولبعض منهم امام الاولياء 'ولايعلم او يعلم ولكن لايعترف بان انكار الضروريات لولم يكن كفراً فارأيتمونى ،اخوتى ،انى سمّ انذاب فى عبادة الاوثان وماذا جرّها الى الكفر اليس لانها تنافى التوحيد الذى هو رأس الضروريات .وهو يقول كيف نكفّر من يتلفظ كلمة التوحيد ويصلى ويصوم ويجاهد فى الله حق الجهاد فكأن اولئک المداهنين لا يكفّرون من يأتى بكلمة "لااله الا الله "ويؤدى الصلحت وان يعتقد الهين ولكنهم

لا يعلمون ان الايمان تتبعه الاعمال فلهم ان يحققوا لهم ايمانهم اولاً ثم يستدلوا باعمالهم .من منهم ان يقوم بمثل ماقام به ابليس من اعمال صالحة ومجاهدات شاقة فهل نفعه شيئاكلا فكيف يرجون ان تجديهم نفعاً اما سمعتم الى ما قال خاتم الانبياء محمد عليه الف الف صلوٰة وتحية وهو يذكر كثرة اعمال قوم فقال : تحقرون صلاتكم عندصلوتهم وصيامكم عندصيامهم او كما قال صلى الله تعالىٰ عليه وسلم .ثم يبين ما فيهم من ايمان واخلاص فقال ،يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ،واماتحريک اللسان بكلمة التوحيد وترداد ،لا اله الا الله ' فلن يكفى للايمان مالم يكن القلب مطمئنأبه فان المنافقين اكثر منهم فى قرأة الكلمة واشد منهم فى هذا السبيل بيد انهم فى الدرک الاسفل من النار،كماشهد به القران المجيد،والعياذبالله تعالىٰ.

فقصارى الكلام ان الايمان هو التصديق بالجنان فلم يبق له اثر بعد ماجحد ما علم من الدين ضرورة كما يقول بعض الروافض بخصوص هذا القران الذى هو بايدينا ومحفوظ فى قلوبنا هو مذكّرة عثمان بن عفان او يدعى بزيادة حرف او نقصان كلمة فيه من قبل الصحابة او اهل السنةوالجماعة او اىّ من الناس او يقول من المحتمل أن كان كذا او يعتقد علياً او الائمة الباقية رضى الله تعالىٰ عنهم او اياً من كان انه افضل من الانبياء السابقين عليهم الصلوٰة والتسليم .اويؤمن بمسئلة 'البداء' الخبيثة السيئة يعنى ان الله عزوجل يحكم بشئ ثم يبدله ندماً عليه او يدين بانه سبحانه وتعالىٰ كان ينفذ امرا مادام لم يعرف سره وعلته ولما وقف عليه غيّره الى امر اخر ،تعالىٰ الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .اونبس ببنت الشفة ولطخ اللسان بالافک الفضيح والبهتان الشنيع وتحدث

بحديث الافك حول الطيبة الطاهرة العفيفة الصديقة امّ المؤمنين بنت الصديق رضى الله تعالىٰ عنهما او يعترف بان الشرائع باسرها كانت قد فوضت الى الائمة الاطهار فكان لهم ان يثبتوا ماشاؤا اويقرّ بان الوحى مابرح ينزل الى الائمة العظام بعد نبينا محمد صلى الله تعالىٰ عليه وسلم او يسلم انّ من الائمة من كان لرسولنا كفواً وقريناً من حيث الشرف والعظمة وفى حمل اعباء الامة اويقتنع بان الحسنين الكريمين رضى الله تعالىٰ عنهما افضل من نبينا صلى الله تعالىٰ عليه وسلم لان امه عليه الصلوٰة والسلام ليست كامهما واين ابوه مثل ابيهما واين جده من ام من جدهما او يقول ان اسد الله علياً رضى الله تعالىٰ عنه هو الذى انقذ سفينة نوح من الغرق فى السيل الجارف باليم الزاخر واخمد النيران على ابراهيم وحوّلها برداً وسلاماً ومنح ليوسف المملكةوالدولة واعطى لسليمان الملك والحكم والسيطرة فى العالم قاطبة حتى دان له الجن والانس واستسلم له الحيوانات والبهائم وجرت الرياح بامره .صلوات الله تعالى وسلامه عليهم اجمعين .

او يتقول بان رسولنا عليه التحية والثناء قد بلغ رسالات ربه تارة الى الامة تقية من عنده فى مكان ما (العياذ بالله تعالىٰ) وما الى ذلك من اقوال ضالة مخجلةاو يدلى بمااادلى به الطائفة النجدية الوهابية بكون نبى مثل نبينا عليه الصلوٰةوالسلام فى ارض او فى سماء اوفى اىّ طبقة من طبقاتهما او كان فى حين او سيكون او يمكن ان يوجد او ليس بموجود ولكن لا ضير لووجد نبى جديد او يابى وصف ختم الرسالة من رسولناصلى الله تعالىٰ عليه وسلم اويقول ان اصحاب النبى صلى الله تعالىٰ عليه وسلم والتابعين رضى الله تعالى عنهم كانوا على الخطاء الى

الأن فى فهم معنى خاتم النبيين اى اخر الانبياء فان كونه عليه الصلوٰة والسلام فى آخرهم زمانا ليس له فيه من شرف وفضل وكمال بل معناه ما فهمنا من ان نبينا صلى الله تعالىٰ عليه وسلم هو النبى بالذات وسائر الانبياء بالعرض .

اويقول ان كان بعده عليه الصلوٰة والسلام نبى جديد فلا حرج ولم يخل لخاتميته او يذكر عدة اسماء قبيحة سافلة من الحيوانات ويقول تصوره عليه الصلوٰة والسلام فى الصلوٰة اسوء واشنع من ان يستغرق فى خيال هذه البهائم الرذيلة .لعنة الله على هذه المقالة الخبيثة الشيطانية اويشبّه النبى الكريم عليه الصلوٰة والتسليم فيما بلّغ الى الناس من رسالات الله جل وعلا بخادم ياتى بمرسوم الملك الى السوقة او كتب اسم محمّدوعلىّ وعبدالقادر الجيلانى عليه وعليهم الصلوٰة والسلام ثم ينفوّه بشأن هذه الاسماء المباركة الطاهرة انها كلهامن طرق النار (ترب فم قائل بذى) او يستقبح الاستعانة بغوث العبادسيدنا ومأوانا محمد عليه التحية والثناء ويضرب له مثلاً كعبد صار لسلطان واحد فليس له الى سلطان اخر من حاجة واما الاسكاف والخصاف فاىّ اعتبار ومكانة له .

اويقول ان الضريح النبوى الطيب المبارک يفيد مايفيد زائره قبر اسقف وراهب اشدّ مقة الله على قوله .او دعته ضغينته وحقد كامن فى قلبه الدنئ الى ان ينال من شأنه العظيم عليه الصلوٰة والسلام حتى يقول ماهوالا اخونا الكبير.او يهذى انه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم قدمات ورمّ عظمه واختلط بالتراب او يقول امدحوا النبى صلى الله تعالىٰ عليه وسلم كما يمدح بعضكم بعضا بل اقلّ منه .وغير ذلک من الخرافات الملعونة والهذيانات المطرودة المخزية .ويقول مثلما قالت النياشرة الناشئة فى

الحضارة الغربية الحديثة ان اتخاذ العبيد والاماء ظلم خالص واعتداء محض وصنيع الدّوابّ والبهائم وايّ شرع يسمح لذاك فليس هو من عند الله سبحانه وتعالىٰ . اويجحد معجزات الانبياء عليهم الصلوٰة والسلام فيقول ما انشق البحر لموسى عليه الصلوٰة والسلام كان من مدّ البحر وزجره وما تحوّل عصاه حيّة تسعى فذلک شعوذة الزيبق ونحوه . او يقول الجنات للمسلمين هى كبيوت المومسات .ونار جهنم هى الكلفة النفسانية او ينكر الملائكة ويسمى كل علو بالسماء واماما يقوله المسلمون لجسم خاص هو السماء فهو باطل .والشيطان ليس بشئ بل هى قوة السيّئات فحسب وما ترى فى القرآن العظيم من قصة آدم وحواء عليهما الصلوٰة والسلام التى تشهد على جسمية الشيطان فكل هذه قصص مثالية واساطير خيالية دون واقعية . اويقول انا لا نستريح بدون النيل منه والاساء ة اليه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم او يجعل نصوص القرآن العظيم تبعاً لعقله السخيف فيستسلم لما يوافق منه اصول النياشرة وما لا يوافقها فيؤّله بتاويلات باطلة حسب هواه اويصرح بان استقبال الكعبة فى الصلوٰة ليس بلازم فاينما تولوا فثم وجه الله او لا يكفّر اليهود والنصارى فى هذا الزمن مستدلاً بانهم ما نالوا عهد النبى الطاهر صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ولم يبصروا معجزاته الباهرة القاهرة .او يبيّن ان الاكل باليد وما سواه من سنن سنية سامية اعمال غيرمثقفة حدثت من مجتمع الحضارة النصارىٰ فهذا ما خرج من فم بعض الاشقياء وتطرق مسامعى مباشرة .والى غير ذلک من الاباطيل الشيطانية .او يقول اذاكان العبد عارفاً بالله سبحانه وتعالىٰ فلا تتوجه اليه التكاليف الشرعية فانها سبل للوصول الى الحق فلما وصل اليه وظفر بالغاية المنشودة فاىّ حاجة له الى

السبيل كمايزعم الصوفى الماكر الكاذب .

او يقول حول الصلوات المكتوبة انما صلوٰة المحجوبين واما احباء الله عز شانه فهذه لا تهمّهم بشئ بل صلوتهم ترک وجودهم .

اويعتقد بان العلماء هم الذين قد كتبوا علينا الصلوات الخمس وصيام رمضان لئلا يكون مجتمعنا فوضى بغير نظام .والعلماء المسلمون على بكرةابيهم رهبان وكواهن الهندوس.نعم العالم حقاً هو الذى يرى الخوارق كانبياء بنى اسرائيل كماحصل ذلک لحسن وحسين رضى الله تعالىٰ عنهما بعد ماعلّمهما امير المؤمنين على كرّم الله تعالىٰ وجهه كما سمعته بنفسى من بعض المتهورين على الله سبحانه وتعالىٰ او يقول لايلزم للتوصل الى الله جل وعلا ان يكون مسلماً .والمبايعة على يد شيخ ومرشد هو البيع بيده كاملاً فلو بايع بايدينا كافر لنوصله وناخذ على يده الى الله عزوجل وان لم يبدل كفره بالايمان .او ينظر الى رقص الفاحشات ويستمع الى اغانى المغنيات على مرأى من الناس ومسمعهم واذا طعن فى هذا الصدد فيقول انها سنة رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم كمابلغنى عن بعضهم واعترف به بعض خلّص مريديه .

او لم يبرح عاكفاً فى عزف الابواق والطبول وفى نفخ المزامير والنأى ليلاً ونهاراً واذا القى عليه احاديث نبوية شريفةتدل على قبحها وحرمتها فقال كل ماورد من شنائع وفضائح تتعلق بمزامير جافة كثيفة غير خلّابة كانت سادت انذاک فى عالم العرب واما ما اخترعت اليوم من طبول وابواق لذيذة نفيسة جذّابة فلو كانت فى ذالک الزمان لماكان يهمّ النبى صلى الله تعالىٰ عليه وسلم واصحابه الا الاستماع لصوتها الرّنّان والاصغاء الى الصداح المطرب .

او يقول يراد بالله محمد فمحمد هو الله والله هو محمد هذان واحد فلن تعتقد وهما اثنين لانه الله باطناً ومحمد ظاهرا .

او يقول مخاطباً لامرأ يارسول الله انت تشفى جميع المرضى من امراضهم بغمز عينيک وانت تحيى الموتى باشارتک وهل هذا الا معجزة باهرة منک .اويقول ان علياً رضى الله تعالىٰ عنه كان حلا لا للمشاكل واسداً لله وليثا ضاريا ومع ذالک ازدادت مكانته السامية حيث ركب كتف النبى صلى الله تعالىٰ عليه وسلم . وربّ الكعبة اين الفاتح لقلعة خيبرمن ابن آذر فان رجله لولم تكن على كتف سيد الانبياء صلى الله تعالىٰ عليه وسلم لكان ابراهيم عليه السلام كفؤاً له فى كسر الاصنام . اويقول ان علياً رضى الله تعالىٰ عنه كان حبّ الله عزوجل واما الانبياء السابقون فمابلغ احدٌ منهم الى هذا المقام الرفيع .او يقول فى مجلس رجل عنيد مغتر " لااله الا الله وفلان (يذكر اسمه) رسول الله فسمع وسكت ورضى بذاک . فتكفر هذه الطوائف بأسرها بدون اىّ مرية ومراء هداهم الله تعالىٰ الى الصراط المستقيم والا لعنهم لعنة تبيد صغارهم وكبارهم وتزيل عن الاسلام والمسلمين عارهم وعوارهم امين .

وامامن كان فى بدأالامر مسلماً حقاً ثم لجأ الى تلک الخرافات والمزخرفات والترهات فلا يرتاب فى كونه مرتداً فقد ثبت الاجماع القطعى بهذاالقدر من الامور .واما التحقيق والبحث فيمن اعتقد الكفريات منذ صباه كمبتدع ورث البدعة المكفرة كابرأعن كابر فماذا حكمه ؟ فان الكفار على عدة انواع منهم اهل الكتاب صح نكاح نسائهم وحل اكل ذبائحهم مع كفرهم ومنهم من لا تحل مناكحتهم ولااكل ذبائحهم ولكن يجوز منهم اخذ الجزية على امان او صلح حسبماتقتضى الحاجة

والمصلحة ولو غلبنا عليهم لجاز لنا استرقاقهم ولا نجبرهم على الاسلام .

هؤلاء هم المشركون ومنهم من لا يجوز لهم شئ من ذلك وهم المرتدون وماذا يحكم الشرع الشريف على النوع الاول من المبتدعة الكفرة ؟ فاعلموا ان امعان النظر فى كتب الفقه القيمة قد افاد بصددهم اربعة اقوال سردتها فى رسالتى "المقالة المسفرة عن احكام البدعة المكفرة " بما لامزيد عليه والمذهب الصحيح المعتمد عليه انهم مرتدون مطلقاً فى ضوء الشرع المبين سواء ورثوا هذه البدعة المكفرة جيلاً عن جيلٍ او اختاروها مذ عهد صباهم او بعد زمن لا فرق بينهم باى وجه .فالقدر الضرورى ان من انكر شيئا من ضروريات الدين حكمنا عليه انه مرتد قطعاً وان ادعى الاسلام واقر بالشهادتين .

ففى الفتاوى الهندية "يجب اكفار الروافض فى قولهم برجعة الاموات الى الدنيا وبتناسخ الارواح وبانتقال روح الاله الى الائمة وبقولهم فى خروج امام باطن وبتعطيلهم الامر والنهى الى ان يخرج الامام الباطن وبقولهم ان جبرئيل عليه الصلوٰة والسلام غلط فى الوحى الى محمد صلى الله تعالىٰ عليه وسلم دون على بن ابى طالب رضى الله تعالىٰ عنه وهؤلاء القوم خارجون عن ملة الاسلام واحكامهم احكام المرتدين كذا فى الظهيرية

وقد نقل العلامة الشامى رحمه الله تعالىٰ فى تنقيح الفتاوى الحامدية عن مؤلفها العلامة حامد افندى العمادى انه رأى فتوى علامة الورى نوح افندى الحنفى رحمه الله فى مجموعة شيخ الاسلام عبدالله افندى حيث سئل عن تكفير الروافض فكتب علامة الورى كفرياتهم ثم قال : ثبت بالتواتر قطعاً عندالخواص والعوام المسلمين ان هذه القبائح

مجتمعة فى هؤلاء الضالين المضلين فمن اتصف بواحد من هذه الامور فهو كافر الى ان قال : ولا يجوز تركهم عليه باعطاء الجزية ولا بامان مؤبد نص عليه قاضيخان فى فتاواه ويجوز استرقاق نسائهم لان استرقاق المرتدة بعد ما لحقت بدارالحرب جائز الخ اه ملتقطاً .

وقد نقل فى فتاوى القاضى خان عن الشيخ الامام ابى بكر بن محمد بن الفضل رحمه الله تعالىٰ بخصوص مبيض ومبيضة كانا زوجين ثم اسلما فنكحت الزوج زوجاً مسلماً اخر غيره "ان كانا يظهران الكفر او احدهما كانا بمنزلة المرتدين لم يصح نكاحهما ويصح نكاح المرأة مع الثانى ،انتهى باختصار .

وروى الامام القاضى عياض عن الامام اهل السنة القاضى ابى بكر الباقلانى فى الشفاء "انهم على راى من كفرهم بالتاويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولاالصلوٰة على ميتهم ويختلف فى موارثتهم على الخلاف فى ميراث المرتد .

وقد اتضح بما ذكر كصديع الفجر ان المبتدعين المنكرين ضروريات الدين تجرى عليهم احكام المرتدين . هذا هو الحكم المنقول والمقبول بل قد افتى به اعلام المذاهب الاربعة .

بالجملة لايحكم على اعداء الله جل و علا هؤلاء غير انهم مرتدون لا يجوز لهم فى دارالاسلام عهد دائم ولاامان مؤبد ولااخذ الجزية ولااقامة التآخى والأصرة بهم فى وقت على اىّ حال . ولايباح لنا ان نجلس اليهم او نجلسهم معنا ولا ان نساهم فى عمل لهم او نجعلهم مساهمين فى عمل لنا ولا مناكحتهم ولااكل ذبائحهم .قاتلهم الله انّى يذهبون قال الله تعالىٰ ،ومن يتولهم منكم فانه منهم ، هدٰنا الله تعالىٰ الى

الصراط المستقيم ودين هذا النبى الكريم عليه افضل الصلوٰة والتسليم وثبتنا بالقول الثابت فى الدنيا والأخرة انه ولى ذلك واهل التقوى واهل المغفرة لا اله الا هو سبحنه وتعلى عما يشركون .والله تعالىٰ اعلم .

كتبه عبده المذنب احمد رضا عفى عنه

بمحمدن المصطفى صلى الله تعالىٰ عليه وسلم

نقله الى العربية

محمد شمس الهدىٰ عفى عنه

استاذ الجامعة الاشرفية مبارکفور اعظم جراه .الهند

باسمه وحمده تعالى

ليلة البرأة فى الميزان

هذه ليلة مباركة اشتهرت بين الناس بخيرها وبركتها واعتادت الامة احيائها بعبادات ودعوات الى الله تعالى الذى يقضى الحاجات ويكشف الكربات وينزل الرحمات وقد الف فيها اهل العلم والفضل قديما وحديثا مؤلفات لما وردت فى فضلها من آثار وارشادات فاقول وبالله التوفيق وبه الوصول الى ذروة التحقيق وهوالموفق والمعين .

(١):عن عائشة قالت فقد ت رسول الله صلى الله تعا لى عليه وسلم ليلة فاذا هوبالبقيع فقال أكنت تخافين ان يحيف الله عليک ورسوله قلت يا رسول الله انى ظننت انک اتيت بعض نسائک فقال ان الله تعالىٰ ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم كلب رواه الترمذى ١/٩٢وابن ماجه١/١٠٠اوزاد رزين ممن استحق النار قال الترمذى سمعت محمدا يعنى البخارى يضعف هذاالحديث. (مشكوٰة الصابيح ص١١٥)

ورواه ايضا احمد وابن ابى شيبة والبيهقى كذا فى الدر المنثور ومقالات الكوثرى ومن دأب الامام الترمذى ان يحكم على الحديث بعدذكره بالصحة والحسن او بالغرابة والضعف ونحوه ورغم ذالک اتى بحديث عائشة و لم يحكم عليه بشئ من قبله بل نقل تضعيف البخارى فحسب بصيغة الفعل وهى ليست صيغة جزم وقال قبل هذا النقل :وفى الباب عن ابى بكر الصديق ولم يقل بصدد هذا السند شيئا وسياتى عليه منى فانتظر وبيّن وجه الضعف ان يحيى ابن ابى كثيرلم يسمع من عروة

والحجاج لم يسمع من يحيى اى وجد فى السند انقطاعان و كن على ذكر من ان الانقطاع لا ينافى الصحة قال المحدث السندى فى حاشيته على ابن ماجة فى آخر باب الجنائز: هذا الحديث صحيح الا انه منقطع من موضعين " ثم المراسيل حجة عندنا وعند مالک مطلقاوعند الشافعى ان اعتضد بوجه آخر مرسل او مسند وان كان ضعيفا وهذا الحديث له شواهد كما سيأتى .وقال الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب وفى تدريب الراوى قصة يجدر بالنظر فيها : قد ذكر ابوحازم فى مجلس الرشيد حديثاً بحضرة الزهرى فقال الامام الزهرى لا اعرف هذا الحديث فقال أحفظت حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ قال لا! قال فنصفه قال ارجو قال اجعل هذا من النصف الآخر الخ (ص ١٨٠). فقول الترمذى حديث عائشة لا نعرفه الامن هذا الوجه من حديث الحجاج لا يضرنا فتيلا وقال العلامة الزرقانى ٧/ ٢١٢ لفظ الترمذى غريب اما سماع يحيى من عروة فنفاه ايضا ابوزرعة وابو حاتم فيما ظنه واثبته ابن معين والمثبت مقدم على النافى وقول الترمذى تقصير فقد جاء من ثلاثة اوجه غيره كمابينه الحافظ الزين العراقى وبالجملة فبعضها يعضد بعضا فيرتقى الى الحسن لغيره ولذا قال ابن رجب انه من امثلها وقال الامام القسطلانى والزرقانى حديث عائشة اقربها للقبول وان كان ضعيفا لان ضعفه لم يشتد ٧/ ٢١١ واقامة كبار المحدثين عنوان الباب بقولهم "باب ليلة النصف من شعبان " لا تخلوا عن اهمية بالغة بتلک الليلة وايضاً التزم الترمذى على نفسه ان يذكر الحديث القوى باعتبار السند فى اول الباب ويذكر بقية الاحاديث فى الباب اجمالا بقوله "وفى الباب عن فلان وفلان وفلان (التقرير الترمذى)ولما قال بعد ذكر حديث عائشة متصلا بعنوان الباب

وفى الباب عن ابى بكر الصديق ورواية الصديق اخرجها الامام البزار وحسنها (حاشية المسند الفردوس للديلمى ٥/٢٥٣ فما بالكم فى رواية عائشة المذكورة فى اول الباب .وقال الكوثرى لكن الانقطاع بمجرده لا يدل على ترك الحديث اطلاقا ولا سيما ان هذاالحديث له شواهد عند ابن ماجة والبيهقى وابن خزيمة وغيرهم وقال المباركفورى فى تحفة الاحوذى ٢/٥٢ والمباركفورى الآخر فى مرعاة المفاتيح ٤/٣٤١ بشأن سند الصديق اخرجه البزار والبيهقى باسناد لا بأس به وكلمة لا بأس به " من الفاظ التعديل بمرتبة "صدوق" فى المرتبة الثانية من التعديل وعن يحيى ابن معين اذا قلت "لا بأس به فهو ثقة " التقريب للنووى ص٢٣٠ وايضا اخرجه ابن خزيمة فى" التوحيد "وكتاب التوحيد له يعد قطعة من صحيحه " مقالات الكوثرى ص٥٠ وما روى عن الصديق اخرجه الديلمى وابن ذنجويه والدار قطنى ومسندابى بكر وجمع الجوامع وشرح السنة وابن عساكر والبغوى و حلية الاولياء ومجمع الزوائد وابن حبان فى صحيحه .بل يعمل به فى الاحكام ايضاً اذاكان فيه احتياط . قال العلامة الحلبى فى الغنية فى فصل سنن الصلوٰة وهو وان كان ضعيفا لكن يجوز العمل به فى مثل هذا الحكم قال الامام السيوطى فى التدريب ويعمل بالضعيف ايضا فى الاحكام اذا كان فيه احتياط .(الفتاوى الرضوية ٢/٥٦٣) وايضا اذا قيل حديث ضعيف فمعناه لم يصح اسناده على الشرط المذكور لا انه كذب فى نفس الامر لجواز صدق الكاذب الخ ملخصا فى التقريب والتدريب ولو سلمنا ضعف حديث عائشة فليس فيه من بأس لانه يعمل بالحديث الضعيف فى فضائل الاعمال باتفاق العلماء (مرقاة المفاتيح ٢/١٧٢) وفى فتح القديرللامام الهمام فى مسئلة تقديم

الاورع " الضعيف غير الموضوع يعمل به فى فضائل الاعمال وقال ايضا قبل فصل فى حمل الجنازة "الاستحباب مثبت بالضعيف غير الموضوع لا نعرفه الا من هذا الوجه وايضا الضعيف يبلغ بتعدد الطرق مرتبة الحسن (تدريب ومقدمة مشكوٰة)وكذابالتلقى بالقبول وبعمل العلماء (التقريب والتدريب ص ٢)و لا يلزم ضعف المتن لضعف السند فتفكر .

قال فى "فقه السنة " فهذا الحديث وان كان ضعيفا من حيث السند صحيح من حيث المتن مبحث التراويح .وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف كما قاله النووى فى اربعينه .فقه السنه للشيخ اسماعيل نلكتى الهندى وقال السيوطى فى التعقبات بالصلاة حديث من جمع بين الصلاتين " ان من دليل صحة الحديث قول اهل العلم به وان لم يكن اسناد يعتمد على مثله وقال السيوطى : يحكم للحديث بالصحة اذا تلقاه الناس بالقبول وان لم يكن له اسناد صحيح وقال السخاوى فى فتح المغيث اذا تلقت الامة الضعيف بالقبول يعمل به على الصحيح حتى انه ينزل منزلة المتواتر فى انه ينسخ المقطوع به ولهذا قال الشافعى فى حديث "لا وصية لوارث" انه لا يثبته اهل الحديث ولكن العامة تلقته بالقبول وعملوابه حتى جعلوه ناسخا لأية الوصية (فقه السنة) .

فحذارثم حذار من ان ترد حديثاً ضعيفاً بل ولو ساقطا بل ولو موضوعاً زعما انه كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم فان من يرده قاصداً رد خبره صلى الله تعالى عليه وسلم فانه يكفر قطعا بقصده السئ فمناط الكفر هذا وان لم يكن الخبر خبره صلى الله تعالىٰ عليه وسلم.

(المعتمدالمستند للامام احمد رضاقدس سره ص١٥٨)

(٢): وروى عن ابى موسىٰ الاشعرى مرفوعا قال ان الله تعالىٰ ليطلع فى

ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الالمشرک او مشا حن"رواه ابن ماجه واحمد عن عبدالله بن عمر و بن العاص (مشكوٰة المصابيح ص١١٥)

اسناد هذا الحديث ضعيف لضعف عبدالله بن لهيعة كذا فى تحفة الاحوذى ٥٣/٢،الا ان ابن لهيعه ليس بضعيف عند الاحناف كما فى المرقاة باب المحرمات فى شا نه وثقه احمد و اثنى عليه " وقال ابن حبان كان صالحا وكان اصحابنا يقولون من سمع منه قبل الاحتراق فصحيح ، ابن لهيعة صدوق (تقريب التهذيب مع حاشيته)قال ابن عدى ابن لهيعة حسن الحديث يكتب حديثه وقدحدث عنه الثقات رلم يختلف احدفى الرواية عنه" (الجوهر النقى باب ماجاء فى زمز م)وايضا له شواهد عن عبدالله بن عمروبن العاص كما مر وعن معاذ بن جبل ايضا هكذا فى الدر المنثور (٢٦/٦ دخان)وحديث معاذ رواه الطبرانى فى الاوسط وابن حبان فى صحيحه والبيهقى وعزاه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٦٥/٨ الى الطبرانى فى الكبير والاوسط وقال رجالهما ثقات وقال الزرقانى فى شرح المواهب ٤١٢/٧ بعد عزوه الى الصحيح ابن حبان ! فيه رد على قول ابن دحية لم يصح فى ليلة نصف شعبان شئ الا ان يريد نفى الصحة الاصطلاحية فان حديث معاذ هذا حسن لا صحيح "لكن له شواهد روى بعضها باسناد حسن كذا فى التحفة والمرعاة وشرح المواهب للزرقانى ٤١٢/٧ .وعن ابى بكر الصديق بنحوه لا بأس به انتهى كذا فى التحفة وتقدم الكلام فيه . وقال المباركفورى فى التحفة فى حديث عبدالله بن عمرروا ه احمد باسناد لين وفى التقريب للنووى ! فاذا قالوا لين الحديث كتب حديثه وينظر اعتباراً وقال الدار قطنى اذا قلت لين الحديث لم يكن

ساقطا ولكن مجروحاً بشئ لا يسقط عن العدالة .

وعن كثير بن مرة الحضرمى مرسلاً رواه البيهقى فى شعب الايمان وعن ابى ثعلبة الخشنى رواه البيهقى كذا فى الدر وعن عثمان بن ابى العاص كما فى كنز العمال .

(٣): وعن على قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا يومها فان الله تعالىٰ ينزل فيها لغروب الشمس الى السماء الدنيا فيقول ألامن مستغفرفاغفرله الا مسترزق فارزقه الا مبتلىٰ فاعافيه الا كذا الا كذا حتى يطلع الفجر رواه ابن ماجة (مشكوٰة المصابيح ص١١٥)اسناده ضعيف لضعف ابن ابى سبرة (حاشية السندى على ابن ماجة ولكن له شاهد عن عائشة رواه البيهقى فى شأن الصلوٰة ليلها وعن عثمان بن ابى العاص فى النزول والاستغفار ونحو ذلك رواه البيهقى كذا فى الدر المنثور وقال العلامة الزرقانى ٧/٢١٢ بصدد حديث علىّ هذا لكن ليس فيه كذاب ولا وضاع وله شواهد تدل على ثبوت اصله فبطل ما قال المبارکفورى فى المرعاة والحاصل انه ليس فى صوم يوم ليلة النصف من شعبان حديث مرفوع صحيح او حسن او ضعيف خفيف الضعف ولا اثرقوى او ضعيف .

وقد يستدل للصوم ايضا بما روى الشيخان عن عمران بن حصين مرفوعا فى صيام سرر شعبان وقد قيل فى تفسير السرر انه وسط الشهر " (المرعاة ٤/٣٤٤) وقال الامام الديلمى يسن صوم نصف شعبان وحديث ابن ماجة فقوموا ليلها وصوموا نهارها "يحتج به (ملخصاً فتاوى الرملى ٢/٧٩)وايضا ابن ابى سبرة اخرج عنه ابن ماجة وكان ابن جريج يروى عنه ويدخل احاديثه فى كتبه وكان تولى القضا ببغداد قبل ابى يوسف وقيل

منكر الحديث وكان يضع الحديث وما الى ذلک وما من راوٍ الا وله مادح وقادح

وكان احب الصوم اليه عليه الصلوٰة والسلام فى شعبان رواه احمد والطبرانى وذلک لتعظيم رمضان كما فى جامع الترمذى وهى تبشرنا بقرب حلول شهر الصيام لنستعدله .ومعنى النزول فتح باب الاجابة للعباد فيحمل النزول على الاسناد المجازى بمعنى بعثه من ينادى هذالنداء كما يدل على ذلک حديث النسأى او على المجازفى الطرف بمعنى انه يقبل على المستغفرين كما ذهب اليه حماد بن زيد وغيره ولا يتصورالهبوط الحسى والانتقال من فوق الى تحت .قال الشيخ المحدث الهررى من اعتقد فى الله سبحانه الانتقال والحركة يكفر" (مقالات الكوثرى،الصراط المستقيم)فمن حمل على ذلک فهو من فرط جهله فى شأن الله تعالىٰ بما يجوز ومالايجوز.

وفى فضل هذه الليلة عن عكرمة اخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وعن راشد بن سعد مرسلا اخرجه الدينورى فى المجالس وعن عطاء بن يسار رواه ابن ابى الدنيا وعن عائشة اخرجه الخطيب كذا فى الدروالكنزوعن مكحول رواه البيهقى والطبرانى وقال هذا مرسل جيد. (الترغيب للمنذرى ٥/١٢٥)

وقال المباركفورى فى التحفة ! اعلم انه قد ورد فى فضيلة ليلة النصف من شعبان عدة احاديث مجموعها يدل على ان لها اصلاً وفى مقام آخر فهذه الاحاديث بمجموعها حجة على من زعم انه لم يثبت فى فضيلة ليلة النصف من شعبان شئ والله تعالىٰ اعلم وفى مرعاة المفاتيح ٣/٣٤٢، هذه الاحاديث كلها تدل على عظم خطرليلة نصف شعبان وجلالة شانها وقدرها وانها ليست كالليالى الاخر فلا ينبغى ان

يغفل عنها بل يستحب احيائهابالعبادة والدعاء والذكر والفكر. وقال العلامة الكوثرى إفى فضل ليلة النصف من شعبان احاديث متعددة وقد اختلف فيها فضعفها الاكثرون و صحح ابن حبان بعضها واخرجه فى صحيحه" .وقد ذكر ائمة التفسير ليلة النصف من شعبان ايضاً تحت قوله تعالىٰ فى سورة الدخان "ليلة مباركة" وعزوه الى بعض الاسلاف مثل عكرمة وابن عباس كذا فى الفتوحات الالٰهية وغيره .وعن كثير من السلف كعمر بن الخطاب وابن مسعود وغيرهما انهم كانوا يقرؤون ويدعون بهذا الدعاء ليلة النصف من شعبان "اللهم ان كنت كتبتنا اشقياء فامحواكتبنا سعداء وان كنت كتبتنا سعداء فاثبتنا فانك تمحو ماتشاء وتثبت وعندك ام الكتاب (ملخصا مرقاة ٢/١٧٧) وكان الاسلاف الكرام يعظمون تلك الليلة المباركة ويستعدون لها قبل مجيئها ويهتمون بها وقد كان التابعون من اهل الشام كخالد بن معدان ومكحول يجتهدون ليلة النصف من شعبان فى العبادة وعنهم اخذ الناس تعظيمها وكان خالد بن معدان ولقمان بن عامر التابعى يلبسون احسن ثيابهم ويتبخرون بالعود ونحوه ويكتحلون ويقومون فى المسجد ليلتهم تلك ووافقهم اسحاق بن راهويه على ذلك وقال الامام الشافعى رحمه الله وبلغنا انه كان يقال ان الدعاء يستجاب فى خمس ليال فى ليلة الجمعة وليلة الاضحى وليلة الفطر واول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان (المواهب والزرقانى ٢/١٣٤كتاب الام ١/٢٠٣،مدخل لابن الحاج المكى ص٢٤٨)وعدم كون حديث فى الصحيحين لا يدل على ضعفه اصلا بل هما القائلان بانفسهما مااوردت فى كتابى هذا الا ماصح ولقد تركت كثيراً من الصحاح ،الذى اوردت فى هذا الكتاب من الاحاديث صحيح ولا اقول ان ما تركت ضعيف وعن البخارى انه قال حفظت من الصحاح مأة الف

حديث وما اورد في صحيحه بعد حذف التكرار اربعة الاف فحسب ،بل لا دليل بالقطع على صحة جميع ما فيهما كما لايخفى على من له مزاولة في الفن .

فبطل ما تفوه الوهابية المبتدعة حول ليلة النصف من شعبان من المزخرفات والاباطيل وذهب كله إدراج الرياح وتجلى الحق المبين لكل ذى عينين .

شمس الهدى عفى عنه

استاذ الجامعة الاشرفية مبارکفور اعظم کره یوبی الهند

٢١/٨/١٧ه

التصوف فى ضوء القرآن الكريم

الحمد لله العزيز الجبار ،والصلوٰة والسلام على نبيه الامين المختار وعلى آله الاطهار وصحابته الاخيار مادام الليل والنهار.

تعريف التصوف :

له تعاريف عديدة كثيرة بلغت الالفين ..

منها ماقال الامام الشعرانى : انماهو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة (طبقات الشافعية الكبرى ص ٣)

ومنهاماقال الغوث الأعظم الشيخ عبدالقادر الجيلانى: هو اقرب الطرق الى الله تعالىٰ لزوم قانون العبودية والاستمساك بعروةالشريعة.

(بهجة الاسرار ص٥٠)

ومنها ما قاله سيدى الشيخ ابو عبدالله محمد بن حنيف الحنبى :التصوف تصفية القلوب واتباع النبى صلى الله تعالىٰ عليه وسلم فى الشريعة .

(طبقات ص١٨)

ومنهاماقال:هو الجد فى السلوك الى ملك الملوك،ومنهاهوصفاء المعاملة مع الله تعالىٰ وأصله التفرغ عن الدنيا ،وقيل خدمة التشرف وترك التكلف واستعمال التظرف وقيل الاخذ بالحقائق والكلام بالدقائق والاياس ممافى ايدى الخلائق .(التعريفات للسيد الجرجانى)

اشتقاقه:

اما من الصفاء لان مداره على التصفية، اومن الصفوة (الكاملين) لانه اتصاف بالكمالات، أو من الصوف لان جلّ لبابسهم الصوف تقللا من

الدنيا وزهدا فيها واختاروا ذلک لانه كان لباس الانبياء عليهم الصلاة والسلام أومن صفّة المسجدالنبوى لان الصوفيةمتشبهون باصل الصفة فى التوجه والانقطاع .

الصوفى من هو؟

قال بشر بن الحارث: الصوفى من صفا قلبه لله ،وقيل انما سميت الصوفيةصوفية لصفاء اسرارها ونقاء آثارهاوقد سئل الامام ابوعلى الرودبارى عن الصوفى فقال من لبس الصوف على الصفاء وكانت الدنيا منه على القفاوسلک منهاج المصطفى صلى الله تعالىٰ عليه وسلم وقال الامام سهل بن عبدالله التسترى "من صفا عن الكدر وامتلأ من الفكر واستوى عنده الذهب والمدر" وليس لاحد ان ينكر دور الصوفية والتصوف فى نشر الاسلام فى مناطق كثيرة ودول عديدة كافريقيا وشرق آسياو فى بلاد الغرب ونحوها .

فضائل التصوف :

من المعلوم ان التصوف زبدة الدين والغاية القصوىٰ من سنن الموحدين وكفاه فضلا ان دخل فيه عظماء العلماء.وانضم الى زمرة اهله فحول من الكبراء،كالنووى والسبكى والمقدسى والتبريزى والسيوطى و غيرهم خلق كثير مما تضيق عن ذكرهم هذه الاسطر وايضا ترون معظم الصوفية من اهل بيت النبى صلى الله تعالىٰ عليه وسلم .

واعلم أن التصوف مبنى على الكتاب والسنة كما قال سيدالطائفة الصوفية الجنيدالبغدادى رضى الله تعالىٰ عنه :"طريقنا هذا مضبوط بالكتاب والسنة".

وقال سهل التسترى : اصول مذهبنا يعنى الصوفية ثلاثة الاقتداء

بالنبى صلى الله تعالىٰ عليه وسلم فى الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية فى جميع الافعال .

وقال حجة الاسلام ابوحامد محمد الغزالى رحمه الله تعالىٰ فى كتابه "المنقذ من الضلال "ولقد علمت يقيناً ان الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة وان سيرتهم احسن السير وطريقهم أصوب الطرق واخلاقهم ازكى الاخلاق "والامام فخر الدين الرازى رحمه الله عزوجل قد صرح فى كتابه "اعتقادات فرق المسلمين والمشركين "والمتصوفة قوم يشتغلون بالفكر وتجرد النفس من العلائق الجسمانية ويجتهدون ان لايخلوسرهم وبالهم عن ذكر الله تعالىٰ فى سائر تصرفاتهم منطبعون على كمال الآداب مع الله عزوجل وهؤلاء هم خير فرق الآدميين " وقيل التصوف أخلاق كريمة ظهرت فى زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام (الصوفية والتصوف ص٨٧)

موقف الأئمة الاربعة من التصوف واهله :

كان الامام الاعظم ابو حنيفةالنعمان رضى الله عنه محبا للصوفية محترما لمكانتهم ولربما يوجد له التساهل معهم فانه سئل عمايفعله الصوفية فى الحضرة وما يتظاهرون به أهم صادقون فى ذلک ؟ فاجاب ان لله رجالا يدخلون الجنة بدفوفهم ومزاميرهم "وما قال هذا الا سدا لذريعة الاعتراض على المنتسبين الى الله " (الصوفية والتصوف للشيخ يوسف الرفاعى)

ونقل الفقيه الحنفى الحصكفى عن ابى على الدقاق انه قال :انا اخذت التصوف من الشبلى وهو من السرى السقطى وهومن معروف الكرخى وهومن داود الطائى ...وهو اخذ العلم والطريقة من ابى حنيفة رضى الله عنه (الدرالمختار)

قال الامام مالک امام دارالهجرة رضی الله عنه: من تشرع ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتشرع فقد تزندق ومن تصوف وتشرع فقد تحقق ،وفی روایة "من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن جمع بينهما فقد تحقق .(محررمن ايقاظ الهمم فی شرح الحكم ص٦،٥)

وان الامام الشافعی رحمه الله تعالیٰ كان يجالس الصوفية كثيراً وقيل له مرة ما الذی استفدته من مجالسة الصوفية فقال استفدت منهم شيئين قولهم الوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعک وقولهم ان لم تشتغل نفسک بالخير شغلتک بالشر"ذكره النووی فی شرح المهذب وكان الامام الشافعی رحمه الله "يوصی الامام احمد رضی الله عنه باحترامهم ومجالستهم ايضاً .

وعن الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالی انه قال عن الصوفية الصادقين "لااعلم اقواما افضل منهم قيل انهم يستمعون ويتواجدون "قال دعوهم يفرحون مع الله ساعة " قيل فمنهم من يموت ومنهم من يغشی عليه " فقال "وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون " سورةالزمر ٤٨ (اجابة الداعی الی بيان اعتقاد الامام الرفاعی)

وكان الامام احمد يقول لولده عبدالله يا ولدی عليک بالحديث واياک ومجالسة هؤلاءِ الذين سموا نفوسهم صوفية ولكن لما صحب اباحمزة البغدادی رحمه الله وعرف احوال القوم كان يقول لولده يا ولدی عليک بمجالسة هؤلاءِ القوم فانهم زادوا علينا بكثرة العلم والمراقبة والخشية والزهد وعلو الهمة "

(الصوفية والتصوف)

التصوف ميزة بارزة لاهل السنة والجماعة :

قال الامام النووى رحمه الله تعالى فى رسالته "المقاصد".

"اصول التصوف خمسة"

(١) تقوى الله فى السر والعلانية

(٢) اتباع السنة فى الاقوال والافعال

(٣) الاعراض عن الخلق فى الاقبال والادبار

(٤) الرضى عن الله فى القليل والكثير

(٥) الرجوع الى الله فى السراء والضراء.

الا أيهاالاخوة ! طبقوا هذه الاصول على آيات القرآن الحكيم تطبيقا جميلا فسترون انوار التصوف كيف اقتبست من مصباح الكتاب المجيد " ففى الأصل الاول قال الله عزوجل : فاتقوا الله مااستطعتم (تغابن ١٦) ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا "(طلاق ٤) ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا (انفال ٢٩) وفى الثانى جاء فى القرآن الكريم : من يطع الرسول فقد اطاع الله (نساء ٨٠) ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله (آل عمران ٣١) وحول الثالث : حسبنا الله وسيوتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون (توبه ٥٩) ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين (ذاريات ٥٠) وأتى فى شان الرابع واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداوة والعشى يريدون وجهه (كهف ٢٨) رضى الله عنهم ورضوا عنه ذالك لمن خشى ربه (البينة ٨) والاصل الخامس فى ضوء ماقال الله عزوجل "الذين ينفقون فى السراء والضراء (آل عمران ١٣٤) واتبع سبيل من اناب الى (لقمان ١٥) قل هذه سبيلى ادعوالى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى. (يوسف ١٠٨)

واعلم ان الشيخ الغوث الاعظم الجيلانى عقد له بابا خاصا فى كتابه "فتوح الغيب "فقال "المقالة الخامسة والسبعون فى التصوف وعلى اى شئ مبناه "

وقال الامام عبدالقاهر البغدادى فى كتاب "الفرق بين الفرق ١٨٩" فى بيان اصناف اهل السنة والجماعة " الصنف السادس منهم الزهاد والصوفية الذين ابصروافاقصرواواختبروا فاعتبروا دينهم التوحيد ونفى التشبيه الى ان قال : ذلک فضل الله يوتيه من يشاء والله ذواالفضل العظيم (الجمعة ۴) هل تدرى من هو الامام البغدادى ؟وماهو كتابه ؟هو من اجل العلماء قدراوكتابه هذا من أوثق الكتب المعتمدة ".

وذكر الامام الكبير ابوالمظفر الاسفرائينى م ۴۷۱هج فى كتابه "التبصير فى الدين ص ١٩٢" مما اختص به اهل السنة والجماعة من المفاخر علم التصوف والاشارات ومالهم فيها من الدقائق والحقائق لم يكن قط لاحد من اهل البدعة فيه حظ بل كانوا محرومين مما فيه من الراحة والحلاوة والسكينة والطمأنينة .ولتكونوا على ذكر من أن الامام الحسن البصرى هو اول من فتح الكلام فى مذهب التصوف واول متصدر لنشر تعاليمه بالخصوص " (الصوفية والتصوف ص ۵۲)

والامام البصرى رضيع ام سلمة زوج النبى صلى الله تعالىٰ عليه وسلم بل اصحاب النبى صلى الله تعالىٰ عليه وسلم من اهل الصفة هم الصوفية حقا فكانوا رهبان الليل وفرسان النهار وبارزين فى هذاالمضمار المبارک ومع ذلک من بدع الفرقة الوهابية ذم التصوف واهله من غير تفصيل وقد خالفوا بذلک زعيمهم احمد بن تيمية فانه قال فى الجنيدالبغدادى سيد الصوفية انه امام هدى وذلک فى كتابه "شرح

حديث النزول" .ورب غرّ جاهل يقول التزام الصوفية ترک التنعم مناف لقوله تعالىٰ : قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق (اعراف ٣٢)يقال لهم فرق بين ما تفهمون وبين حال الصوفية فان الصوفى لا يحرم التنعم بالحلال لكن يترک ذلک اقتداء بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلک لحكم منها ان ترک التنعم يساعد على الايثار وعلى الصبر على الفاقة اذا جاء ت بعد بسط من الرزق وعلى الرضا القضاء وترک التسخط على قضاء الله .

(المقالات السنية ص ٤٣١ ـ ٤٣٢)

التصوف له نواحى ثلاث :

١.اعتقادية ٢.علمية ٣.عملية

وقد سرد القرآن المجيد حول جميعها بما يشفى العليل ويروى الغليل فكشف الناحية الاعتقادية فقال:ليس كمثله شئ وهو السميع البصير (شورى ١١) هذا يدل على التنزيه مع التشبيه بلا تشبيه وهو الحق المتبع لا التنزيه المحض ولا التشبيه البحت كماذهب اليه اهل الهوى فان الاول ضلالة والثانى كفر .(ملخصا ملفوظ الامام احمد رضا قدس سره ج٤)

واوضح ارادة الله تعالىٰ ومشيته فقال : وماتشاؤن الا ان يشاء الله (انسان ٣٠)وكيف لا يكون كذالک فانه فعال لما يريد (هود ١٠٧ بروج ١٦) ويفعل الله ما يشاء (ابراهيم ٢٧)وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون(يس ٨٢)قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين (انعام ١٤٩)

وليس لاحد ان يناقشه فى شئ فعله او لم يفعله " لايسئل عما يفعل وهم يسئلون (انبياء ٢٣) هو الله الذى احاط بكل شئ علما واحصى كل

شئ عددا يعلم السر واخفى ،يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور كيف لا يعلم شيئا خلقه " الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (ملک ١٤) وملاک الامر كله هو تقوى الله عزوجل فانه القائل : فاتقوا الله ما استطعتم (تغابن ١٦)وبهذاالصدد آيات كثيرة يتسع بذكرها نطاق الكلام

وبيّن الناحية العلمية واظهر اهميتها فقال : هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون (زمر ٩)وصرح بان الذى حظى من العلم هو الذى ينال مرضاة الله تعالىٰ : انما يخشى الله من عباده العلماء (فاطر ٢٨)ورضى الله عنهم ورضوا عنه ذلک لمن خشى ربه (بينة ٨)ومنه ورد فى الحديث النبوى الشريف لقد خفت فى الله ما لا يخافه أحد .

وقيل شروط الشيخ الذى يلقى اليه المريد نفسه وقياده خمسة ، علم صحيح ،وذوق صريح ،وهمة عالية ،وحالة مرضية ،وبصيرة نافذة (الصوفية والتصوف ٤٣)

فالعلم هوَ الاهم بين الشروط افلا تنظرون الى قوله تعالىٰ : كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم (التكاثر ٦).

وأبان الناحية العملية فى شتى المواضع من القرآن المجيد بقوله كان عبداً شكوراً (اسراء ٣)وقال وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان (مائدة ٢) لكل درجات ما عملوا (احقاف ١٩) خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا (ملک ٢) واشار الى العمل الجامع بقوله عزوجل : ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئک كان عنه مسئولاً (اسراء ٣٦) الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحفظون لحدود الله (توبة ١١٢) الذين كانت تقشعر جلودهم وقلوبهم لذكر الله "

بعض المصطلحات للصوفية الكرام
كما يراها الائمة والاعلام

منها وحدة الوجود:

معناه أن الوجود حقيقة هو الله سبحانه والخلائق كلها ظلال له وموجودة لا بطذاتها بل بواسطته تعالىٰ كما نطق به القرآن الكريم : كل شئ هالک الا وجهه (قصص٨٨) كل من عليها فان ويبقى وجه ربک ذوالجلال والاكرام (رحمٰن٢٧)ومن جراء ذلک قالت الصوفية الكرام : "لا موجود الا الله" وليس معناه ان زيدا وبكراً وكل شئ هو الله (العياذ بالله تعالىٰ) كما ذهب اليه اهل الاتحاد وهى طائفة كافرة لا مرية فيها فان القول به كفر بواح كالشمس فى رابعة النهار (كشف حقائق واسرار دقائق للامام احمد رضا قدس سره)واعلم ان كل طريقة تخالف الشريعة فهى زندقة كما قاله الامام الكبير الرفاعى رضى الله تعالىٰ عنه.

(اجابة الداعى الى بيان اعتقاد الامام الرفاعى)

وحقق المسئلة العلامة فضل حق الخير آبادى فى رسالة مستقلة "الروض المجود فى وحدة الوجود " والملا صدر الشيرازى فى رسالة فارسية " وحدة الوجود " فالله عز وجل هوالاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم (حديد ٣)واينما تولوا فثم وجه الله (بقرة ١١٥) اذا سئلک عبادى عنى فانى قريب (بقرة ١٨٦)وهو معكم اينما كنتم (حديد ٤) وفى هذا المعنى قال الصديق الاكبر رضى الله عنه ما رأيت شيئاالا ورأيت الله فيه " فهو جل وعلا لا يحل فى شئ ولا يحل فيه شئ " وهذا كما قاله الشيخ محى الدين ابن عربى فى الفتوحات ٤/٣٧٢،٣٧٩) "ما

قال بالاتحاد الا اهل الالحاد ومن قال بالحلول فهو معلول لا دواء له"

فكلما وردعليک ما يوهم ظاهره الحلول أوالاتحاد فاوّله حتى اوّل ابن تيمية فى "مجموعة الرسائل والمسائل ص٨٦" اذا قال قائل: الاورأيت الله فيه او قبله او بعده بمعنى ظهور آثار الصانع فى صنعته فهذاالقول صحيح بل القرآن كله مبنى على هذا :الله نور السمٰوات والارض (نور٣٥)وبهذا التقرير المنير اندفع التعارض أى القول بوحدة الوجود والانكار بها من كتب الشيخ الاكبر رضى الله عنه".

منهاالقول أنا الحق :

قال الامام الكبير الرفاعى فى كتابه "البرهان المويد" ينقلون عن الحلاج انه قال "انا الحق" اخطا بوهمه لوكان على الحق ماقال انا الحق وذكر الشيخ الاكبر فى الفتوحات كما سلف آنفاً "ما قال بالاتحاد الا اهل الالحاد".

وكيف لا فهذا الغوث الاعظم ابو محمد عبدالقادر الجيلانى رضى الله عنه يقول : كل حقيقة لم تشهد لها الشرْيعة فهى زندقة (فتوح الغيب ص٩٧)أو من قبيل ماقال الله سبحانه : وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى (انفال ١٧) وما روى : من رأنى فقد رأى الحق أو لعله قاله في حال السكردون الصحو كما قال ابويزيدالبسطامى حال السكر : سبحانى ما اعظم شانى" (كشف المحجوب).

ولكن ايها السادة الكرام ليس الامر كما هو ذائع بين الناس فان الحلاج رضى الله عنه ما قال انا الحق بل قال بمناسبة خاصة انا الأحق وذلک يتعلق بقصة صادقة لاخته الولية فانها ذات ليلة كانت عاكفة على عبادة الله وحده فلما كاد يطلع الفجر فاذا سلسلة من الذهب معلقة بكأس

من الياقوت ودنا بفمها فجعلت تشرب منه والحلاج كان مختفيا يراها فنادى بأعلى صوته دعى لى شيئا يااختى فتركت له جرعةفما شربها حتى جعل ياتى اليه نداء من كل شجر وحجروبيت ومدر "من أحق أن يقتل فى سبيلى فأجابه الحلاج أنا الأحق.(العطايا النبوية فى الفتاوى الرضوية للامام احمد رضا قدس سره ١٢/١٩٦)

ولقد صدق الامام ذوالنون المصرى فى قوله "مهما تصورت ببالك فالله بخلاف ذلك " وفى طى هذه العبارة نفى الكمية والكيفية عن الله لان بال الانسان لا يتصور الا ما له كمية وكيفية.

منها البيعه:

هذا من البيع بيد الشيخ فالمريد جعل ارادته وخياره تبعا لارادة المرشد فهو بيده كالرضيع مع الظئر والميت الغسيل مع الغاسل والقلم فى يد الكاتب يقلبه حيث يشاء .قال المحدث الشاه ولى الله الدهلوى : ان البيعة المتوارثة بين الصوفية على وجوه ،احدها بيعة التوبة من المعاصى ،والثانى بيعةالتبرك فى سلسلة الصالحين بمنزلة سلسلة اسناد الحديث فان فيها بركة والثالث بيعة تاكد العزيمة على التجرد لامر الله وترك ما نهى عنه ظاهرا وباطنا وتعليق القلب بالله وهو الأصل ".واما الاولان فالوفاء بالبيعة فيهما ترك الكبائر وعدم الاصرار على الصغائر والتمسك بالطاعات المذكورة من الواجبات والسنن الرواتب والنكث بالاخلال فى ماذكرناوأما الثالث فالوفا البقاء على هذه الهجرة والمجاهدة حتى يكون متنوراً بنور السكينة ويصير ذلك ديدنا له وخلقا وجبلة " (القول الجميل) ومن البدع الحسنة هذه الطرق التى احدثها بعض الصالحين كالرفاعية والقادرية وغيرهما من الطرق التى تبلغ نحواربعين

طريقة وكلها طريقهاالعمل بالكتاب والسنة فتبين من هذا كله طرق اهل الله المستقيمة أسست على وفق القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف ،يقول الله عزوجل"ان الذين يبايعونک انما يبايعون الله (الفتح ١٠)

وقال:لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونک تحت الشجرة (الفتح١٨) بصدد هذه البيعة قيل من ليس له شيخ فشيخه شيطان وماقال بعض المتصوفة "الطريقة شئ والشريعة آخر"ثم ياتون باباطيل وخرافات واذاجاء اليهم شخص ناصحاً يقولون له انتم اهل الظاهر ونحن اهل الباطن لا تفهمون هذا فلهم ان يعلموان الطريقة هى الشريعة والشريعة هى الطريقة والفرق بينهما لفظى.

قال السيد الشريف الجرجانى فى كتاب التعريفات : الشريعة هى الطريق فى الدين .

وكفى رداً عليهم قول الامام الكبير الرفاعى : اتبع ولا تبتدع،كل حقيقة خالفت الشريعة فهى زندقة وقال : سلّم للقوم احوالهم ما لم يخالفوا الشرع فان خالفوا الشرع فكن مع الشرع .

وعن ابى يزيد البسطامى انه قال : لورأيتم الرجل يطير فى الهواء ويمشى على الماء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف وقوفه عند الاوامر والنواهى والا فقل انه مستدرج أوانه ساحر".

(اجابة الداعى ،الصوفية والتصوف)

ومنها المجاهدة :

هى فى الشرع محاربة النفس الامارة بالسوء بتحميلها مايشق عليها بما هو مطلوب فى الشرع .....(التعريفات للسيد الجرجانى)

وليست المجاهدة انقطاعاً عن الخلق والتجاء الى الصحارى والخرابات والجبال فان الاسلام لارهبانية فيه " قال الله عزوجل ورهبانية ابتدعوها ماكتبناهاعليهم (حديد ٢٧)ولكن كونواربانيين بماكنتم تعلمون الكتب وبما كنتم تدرسون(آل عمران ٧٩)فالتصوف هى ربانية لا رهبانية،

وأعلم ان المجاهدة اشمل واعم للنفس والنفيس والسنان واللسان يقول الله سبحانه وتعالىٰ :والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلناوان الله مع المسحنين .....(عنكبوت ٦٩ احزاب ٧٣)

وقال : وجاهدوا فى الله حق جهاده (حج ٧٨)يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم (مائدة ٥٤)

وقال رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم حول الجهاد بالنفس حينما قفل من غزوة : رجعنامن الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر " اراد مجاهدة النفس لدوامها واستمرارها على الشهوات واللذات وانهماكها فى المعاصى " وفى القرآن المجيد : وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم (الصف ١١) وجاهدوابامو الكم وانفسكم فى سبيل الله " (توبة ٤١) ويوثرون على انفسهم ولوكان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئک هم المفلحون (حشر ٩)والجهاد بالنفس الامارة بالسوء يسبب نيل السعادات والخيرات من الله العزيز المنعام والنفس الامارة هى مأوى الشرورومنبع الاخلاق الذميمة فقد نطق به القرآن الحكيم : واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى (نازعات ٤٠)

فلا تتبع الهوى فيضلک عن سبيل الله (ص٢٦)وما أبرى نفسى ان النفس لأمارة بالسوء (يوسف ٥٣)وقال الله عزوجل لداؤدعليه السلام : اهجر هواک فانه منازع .

وتويده الحكاية المشهورة عن أبى يزيد البسطامى رحمه الله تعالىٰ لما رأى رب العزة فى المنام فقال له : كيف الطريق اليک ؟ قال اترک نفسک وتعال فقال فانسلخت من نفسى كماتنسلخ الحية من جلدها (فتوح الغيب ٢٥)وقد افلح من زكاها (الشمس ٩)وقال الغوث الاعظم ابومحمد عبد القادر الجيلانى رضى الله تعالىٰ عنه فى تفسيرقوله تعالىٰ : فاخلع نعليک (طٰه ١٢) أى دنياک وآخرتک وتجرد عن الاكوان والموجودات وماسيوجد والامانى بأسرها وتعر عن الجميع وأفن عن الكل فاذا دخل فى هذا المقام وتحقق الوصول جاء ت الخلعة من قبل الحق عزوجل وغشيته انواع المعارف والعلوم وانواع الفضل "(فتوح الغيب ١٢٧)

ثم ترفع الى الملک الاكبر فتخاطب بانک اليوم لدينا مكين امين (يوسف ٥٤) ويقال : ياايتهاالنفس المطمئنة ارجعى الى ربک راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى (فجر ٢٧)فان النفس المطمئنة هى التى تم تنورها بنور القلب حتى انخلعت عن صفاتهاالذميمة وتخلقت بالاخلاق الحميدة واما اللوامة فهى التى تنورت بنور القلب فقط كذا ذكره السيد الشريف الجرجانى فى كتاب التعريفات .

وقال الشيخ الربانى والغوث الصمدانى فى فتوح الغيب : ومن اراد الله فعليه بالزهد فى الآخرة فيترک دنياه لآخرته وآخرته لربه فمادام فى قلبه شهوة من شهوات الدنيا ولذة من لذاتهافليس بزاهد حقا فينبغى ان يجاهد فى اخراج جميع ذالک عن القلب كما قال النبى صلى الله عليه وسلم "الزهد فى الدنيا يريح القلب والجسد " (ص ١٢٣ / ١٢٤)

وفى هذه المنزلة الرفيعة والقمة العالية يقول العبد : حسبنا الله ونعم

الوكيل.(آل عمران ١٧٣)حسبنا الله سيوتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون (توبة ٥٩)،وكل من كان الله حظه ونصيبه كان من اهل مقعد صدق عند مليک مقتدر (قمر ٥٥) .

منها الصبر :

وهو ترک الشكوى من ألم البلوى لغيرالله لا الى الله ،فقد مدح الله عزوجل عبده ايوب عليه السلام بهذه الصفة الجليلة مدحاً جزيلاً وقد ورد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لاابالى على اى حال أصبح على ماأكره أو على ما أحب لانى لاأدرى الخيرفى ايهما قال الله عزوجل : كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهواشيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شرلكم والله يعلم وانتم لا تعلمون(بقرة ٢١٦)

أى كن على هذا الحال الى ان يزول هواک وتنكسر نفسک فتكون ذليلة مغلوبة تابعة ولا يبقى فى قلبک شئ سوى الله تعالى فيمتلئ قلبک بحب الله تعالىٰ.....(فتوح الغيب ١٥٥)

وقال الغوث الاعظم الجيلانى رضى الله تعالىٰ عنه : هكذاانت يا مومن اذا صبرت على مجارى الاقدار فيک ورضيت بالقضاء فى جميع الاحوال قربت الى مولاک عزوجل فى الدنيا فتنعم بالمعرفة والعلوم والاسرار وتسكن فى الآخرة دارالسلام مع الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين فى جوار الله وداره وقربه عزوجل " وحسن اولائک رفيقاً (نساء ٦٩)

وأعطاک فى الآخرة دارالبقاء وخوّلک فيها واجزل عطائک فى العقبىٰ ممالا عين رأت ولااذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال الله

تعالىٰ : فلا تعلم نفس مااخفى لهم من قرةاعين جزاء بما كانوايعملون (سجدة ١٧)أى ما عملوافى الدنيا من أداء الاوامر والصبر على ترك المناهى والتسليم والتفويض اليه فى المقدور والموافقة له فى جميع الأمور .(فتوح الغيب ص ٥٩. ١٧) وقال الله سبحانه : يا ايها الذين آمنوا اصبرواوصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون (آل عمران ٢٠٠) فلذا قيل : الصبر رأس كل خيروسلامة ،وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الصبر من الايمان كالراس من الجسد وفى لفظ الصبر الايمان كله وكل شئ ثوابه بمقدار الاثواب الصبر كما قال الله عزوجل : انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب . (زمر ١٠)

وقد جاء فى الحديث النبوى الشريف:الفقراء الصُبّر جلساء الرحمن يوم القيٰمة ففى الدنيا بقلوبهم وفى الآخرة باجسادهم وقد شهد به القرآن المجيد "ان الله مع الصابرين (بقرة ١٥٣) ويقول الله تعالىٰ : لنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين (محمد ٣١)

ومن تعودت نفسه على الصبر فى الاحوال كلها يسراً وعسراً فهو لا يتوكل الا على الله عزوجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه (الطلاق ٦٥) وهٰذا هو مقتضى الايمان : وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين (مائدة ٢٣) ان الله يحب المتوكلين (آل عمران ١٥٩) ولوتد برالمومن فى الآفاق والانفس لسهل له الطريق الى التوكل الصحيح والصبر الجميل فالله سبحانه يقول :و فى انفسكم افلا تبصرون (ذاريات ٢١)

ومن اجل ذلك ورد : من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال الله جل وعلا : سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق

(فصلت ٥٣)

والصوفية الكرام من ديدنهم الخالص وطورهم الخاص هو الذكر والفكر ومن نهجهم السليم وشيمهم الطاهرة هو رطب اللسان بالشكر لله عزوجل وهم ليسوابكثير فقدقال تعالىٰ وقليل من عبادى الشكور(سبا١٣) واصبر نفسک مع الذين يدعون ربهم بالغداوة والعشى يريدون وجهه (كهف ٢٨)وقد حرض الله تعالىٰ وحث المؤمنين على الذكر فقال : يايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة واصيلاً (احزاب ٤١)ولئن شكرتم لازيدنكم وان كفرتم ان عذابى لشديد (ابراهيم ٧) وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد أن يذّكراو اراد شكوراً (فرقان ٦٢) فاذكرونى اذكركم واشكروا لى ولا تكفرون (بقرة) والذكر يجلب السكينة والقرار الى القلوب والاجر العظيم عندالملک الودود وتمتلئ القلوب بانوار المحبوب فيذرون الاثم والعصيان ظاهراً وباطناً".

وذروا ظاهر الاثم وباطنه (انعام ١٢٠) الا بذكر الله تطمئن القلوب (رعد ٢٨) والذاكرين الله كثيراً والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجراً عظيماً (احزاب ٣٥)وقد بين القرآن العظيم من احوال التصوف والطريقة مافيه الكفاية وسرد على مناهجها القيمة حيث تشبع النفوس فتكلم حول المراقبة والمحاسبة والتوبة والانابة والذكر والفكر والمحبة والتوكل والرضى والتسليم والزهد والصبر والايثار والصدق والمجاهدة ومخالفة الهوى والنفس وتكلم على النفس اللوامة والامارة والمطمئنة وفى شان الاولياء والصالحين والصديقين والمزيدين وغير ذلک ما يتكلم فيه الصوفية المخلصون .

وما قيدته انا بالكتابة فهو قليل من كثير وقطرة من البحر الكبير.
اللهم اجعله خالصة لوجهک الكريم واحشرنا فی زمرة اولياء وصلحاء
وصوفياء واتقيانک المخصوصين.

احب الصالحين ولست منهم
لعل الله يرزقنی صلاحاً

كتبه الفقير الى رحمة ربه الغنی
شمس الهدی عفی عنه
استاذ الجامعة الاشرفية
مبارکفور اعظم کره.يو.فی
ص،ب،٢٧٦٤٠٤ الهند

سماحة المحدث الشاه ولى الله الحنفى الدهلوى

﴿وماثره العلمية البارزة﴾

الحمد لوليه والصلوة والسلام على نبيه وعلى من يتولّى نشر الشرائع بمنه وكرمه وبعد،

فانى دعيت الى مدينة بريطوريا(افريقياالجنوبية. ٢٩/ ٣٠سبتمبر ١.٢.اكتوبر ٢٠٠٠م المصادف ٢٩/جمادى الأخرة. ١.٢.٣.رجب ١٤٢١ه) لالقاء محاضرة حول ماثر شخصية فذة موسوعة يندر نظيرها فى عهده فى العالم قاطبة وقلما ينجب مثلها التاريخى الاسلامى النزيه .

ع.مضت الدهور وما اتين بمثله .

الا وهو الشيخ الهمام حجة الله بين الانام امام الائمة قدوة الامة شيخ الاسلام قطب الدين احمد ولى الله بن عبد الرحيم بن وجيه الدين العمرى الحنفى الدهلوى الهندى رحمه الله عزوجل

العالم الفاضل النحرير افضل من

بث العـــلوم فاروى كل ظمآن

فلبيت دعوته الخالصة حيث انا هندى ورب البيت ادرى ما فى البيت. وساعرب عماقام به الشاه المحدث الدهلوى من خدمات بارزة للاسلام والمسلمين وما سدد من شئون الدين الحنيف رجاءً من ان احظى من بركاته وان اتشرف بالاقتباس من انواره

ع . وللارض من كأس الكرام نصيب

ولنا ان نكون على ذكرٍ من ان كل ما تفيده يراعتى نبذة قليلة من ماثره

الجليلة التى لا تدركهاالافهام ومفاخره العظيمة التى لا يحيط بجوانبها الكلام والقليل يكون انموذج كثير والغرفة تنبئى عن البحر الكبير.

ولادته رضى الله تعالى عنه:

كان ابوه الشيخ الكبير عبد الرحيم من وجوه مشائخ دهلى ومن اعيانهم ومن ابرز اعضاء اللجنة التى هيّئت لترتيب "الفتاوى الهندية"وهوبشّربولد له فى رؤيا صالحة بشّره بذلك الشيخ الكامل قطب الدين بختيار الكاكى الاوشى (ولى معروف فى الهندضريحه فى دهلى يزار ويتبرّك به) وقال له ان يسميه باسمه·اذا ولد ولكن الشيخ اخذته الحيرة بالبشارة لما بلغت امرأته من الكبر عتيّا وحمل البشارة على الحفيد فبشر ثانية بانّه سيولد من صلبك حتى مضت سنوات فتزوج اخرى وولدته يوم الاربعاء لاربع خلون من شوال سنة اربع عشرة ومأة والف من الهجرة النبوية المصادف عاشر فبرائرسنة ثلاث وسبع مأةوالف من الميلاد١١١٤ه فى ايام الملك العادل ابى المظفر اورنك زيب عالمكير بدسكرة "فلت" من اعمال مظفرنغر فسماه ابوه "ولى الله"ولما تذكّر البشارة قيل له "قطب الدين احمد" وقد جائت الى ابيه وامه مبشرات عجيبةوهو فى بطنها(القول الجلى فى ذكر آثار الولى)

وكان اسمه التاريخى "عظيم الدين "كما ذكره هونفسه فى كتابه "انفاس العارفين" واسمه فى الشعر "امين"

نشأته وتربيته العلمية:

فلما بلغ من عمره خمس سنين اخذ يقرأ الكتب على والده فحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب وهوابن سبع سنين وقرأ الكتب الفارسية والكتب العربية فى شتى العلوم والفنون من التفسير والحديث

والفقه واصوله والمنطق والكلام والتصوف والسلوك والطب والحكمة والمعانى والهيئة والحساب والهندسة والنحو والصرف وما الى ذلك وفرغ من التحصيل واجيز بالدرس وهو فى الخامس والعشرين من سنه

(نزهة الخواطر ج٦ ومقدمةالدر الثمين)

وبهذه المناسبة اهتمّ ابوه بعقد حفلة عظيمة وجهّز طعاما كثيراً ودعا اليه دعوة الجفلى(انفاس العارفين)

شيوخه واساتذته الكرام:

(١) ابوه الكريم قرأعليه الكتب المتداولة باسرها وايضا بايع على يده الطاهرة واشتغل عليه باشغال المشائخ النقشبندية.

(٢)امام الحديث فى زمانه الشيخ محمدافضل السيالكوتى فكان يختلف اليه فى اثناء الدرس وانتفع به فى الحديث النبوى الشريف.

(٣) الشيخ الجليل ابوطاهر محمد بن ابراهيم الكردى المدنى فتلمّذ عليه فى المدينة المنورة وتلقّىٰ منه معظم الصحاح الستة ومؤطا الامام مالك ومسند الامام احمدوالرسالةللامام الشافعى وغير ذلك من عدّة كتب الحديث النبوى الشريف وسمع منه مسند الحافظ الدارمى من اوله الى اخره فى عشرة مجالس كلها بالمسجد النبوى عند المحراب العثمانى تجاه القبر الشريف واجازه الشيخ ابو طاهر اجازة عامة بما تجوز له وعنه روايته من مقروء ومسموع واصول وفروع وحديث وقديم ومحفوظ ورقيم.

(٤) الشيخ الاجل وفدالله المالكى المكى اخذ عنه مؤطا الامام مالك بمكة المباركة.

(٥)الشيخ الكبير تاج الدين القلعى المكى حضر دروسه حين كان يدرس

صحيح البخارى وسمع عليه اطراف الكتب الستة ومؤطا الامام مالک ومسند الدارمى وكتاب الأثار للامام محمد واخذ عنه الاجازة لسائر الكتب . (القول الجلى،نزهة الخواطر)

درسه رحمه الله:

اشتغل بالدرس نحواً من اثنتى عشرة سنة وحصل له الفتح العظيم فى التوحيد ،والجانب الواسع فى السلوک ونزل على قلبه العلوم الوجدانية فوجاً فوجاً وخاض فى بحار المذاهب الاربعة واصول فقههم خوضا بليغاًونظر فى الاحاديث الكريمة التى هى متمسكاتهم فى الاحكام وارتضى من بينها بامداد النور الغيبى طريق الفقهاء المحدثين .

وكان حشد كبير من الناس يقصدون دروسه لا سيما درس الحديث الشريف زرافاتٍ ووحداناًمن ادنى الهند واقصاها ومن كل فج عميق فتضيق الداربما رحبت من اجل كثرةالمستفيدين ولا يلحقهم السأمة ولا يصيبهم ملول وعلى كل لسان.

شربت الحب كأسا بعد كأس فما نفد الشراب وما رويت

(القــول الجــلى)

وقد حكى عن المفتى الجليل الشيخ عنايت احمد الكاكوروى انه كان يقول :ان الشيخ ولى الله مثله كمثل شجرة طوبى اصلها فى بيته وفرعها فى كل بيت من بيوت المسلمين فما من بيت ولا مكان من بيوت المسلمين وامكنتهم الاوفيه فرع من تلک الشجرة لا يعرف غالب الناس اين اصلها. (نزهة الخواطر)

انى وان خــاطبت الف مخــاطب

فانت الذى اعنى وانت المخاطَب

زيارة الحرمين الشريفين :

اشتاق الى بيت الله العتيق وتاقت نفسه الى ربع الحبيب الكريم وجعل يضرب على اوتارقلبه الحنين هذا البيت الجميل.

أسرب القطا هل من يعير جناحه لعلى الى من قد هويت اطير

فرحل الى الحر مين الشريفين الثامن من الربيع الآخر ١١٤٣ه فاقام بالحرمين عامين وصحب علمائهما صحبة قيمة شريفة واستفادمنهم استفادة بالغة كما سلف ذكرها وعاد الى وطنه العزيز دارالسلطنة شاهجهان آباد الهند١١٤٥ه(القول الجلى)

مصنفاته القيمة الحسان :

فهى كثيرة حوالى ستين (٦٠) ماتدل على سعة نظره وغزارة علمه وطول باعه فى مختلف العلوم وشتّى الفنون ولا يختلف اثنان ولا ينطح عنزان فى ان له حظاً وافراً من العلوم الظاهرة والباطنة مع علو كعبه فى طريقة التصوف وكل من يمعن النظر فى كتبه النافعة العديدة من كل باب يقول بكل صراحة .

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد

فمنها فى علوم القرآن المجيد:

١:فتح الرحمٰن فى ترجمة القرآن بالفارسية وهى على شاكلة النظم العربى فى قدر الكلام وخصوص اللفظ وعمومه وغير ذٰلک .

٢:الزهراوين فى تفسيرسورةالبقرةوآل عمران

٣:مقدمةدرفن ترجمة قرآن بالفارسية فى قواعد ترجمة القرآن وحل مشكلاتها. ٤ : تاويل الاحاديث فى رموزقصص الانبياء .

٥: فتح الخبيراقتصر فيه على غريب القرآن وتفسيره مماروى عن عبد

الله بن عباس رضى الله عنهما . ٦: منهياته على فتح الرحمٰن ،جمعها فى رسالة مفردة له . ٧: الفوز الكبير فى اصول التفسير

وفى الحديث الشريف واصوله:

١ :المصفىٰ شرح المؤطا ،تكلم فيه ككلام المجتهدين ،هذا باللغة الفارسية

٢ :المسوى شرح المؤطا مكتفيا فيه على ذكر اختلاف المذاهب وعلى قدر من شرح الغريب هذا باللغة العربية .

٣: شرح تراجم الابواب لصحيح البخارى اتى فيه بتحقيقات عجيبة و تدقيقات غريبة . ٤:النوادر من احاديث سيد الاوائل والاواخر

٥: الاربعين ،جمع فيه اربعين حديثا قليلة المبانى وكثيرة المعانى رواها من شيخه ابى طاهر المدنى بسنده المتصل الى على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه.. ٦ :الدر الثمين فى مبشرات النبى الامين

٧:الارشاد الى مهمات الاسناد .. ٨:انسان العين فى مشائخ الحرمين

٩ :رسالة بسيطة فى الاسانيد بالفارسية . ١٠ :الفضل المبين

١١ :الانتباه فى سلاسل الاولياء واسانيد وارثى رسول الله

وفى اصول الدين واسرار الشريعة ونحوها :

١ :حجة الله البالغة،فى علم اسرارالشريعة ولم يتكلم فى هذاالعلم احد قبله على هذا الوجه من تاصيل الاصول وتفريع الفروع وتمهيد المقدمات والمبادئ واستنتاج المقاصد.

٢ :ازالة الخفاء عن خلافة الخلفاء،كتاب عديم النظير فى بابه لم يؤلف مثله قبله ولا بعده يدل على ان صاحبه لبحر زخار لا يرى له ساحل .

٣:قرةالعينين فى تفضيل الشيخين بالفارسى ٤:حسن العقيدة ،بالعربية

٥ :الانصاف،فى بيان اسباب الاختلاف بين الفقهاء والمجتهدين

٦ :عقد الجيد فی احکام الاجتهاد والتقليد . ٧ :البدور البازغة ،فی الكلام
٨ :المقدمة السنيةفی انتصار الفرقة السنية .
٩ :السر المكتوم فی اسباب تدوين العلوم
١٠ :المقالة الوضية فی النصيحة الوصية
١١ :فتح الودود فی معرضة الجنود . ١٢ :مسلسلات . ١٣ :رسائل العقائد

فی المعارف والسلوک والتصوف وغيره :

١ :المكتوب المدنی فی حقائق التوحيدمبحث وحدة الوجود والشهود
٢ :الطاف القدس فی لطائف النفس
٣ :"القول الجميل فی بيان سواء السبيل" فی سلوک الطرق الثلاثة المشهورةالقادرية والجشتيةوالنقشبندية وسنلقی اليكم شيئا منها
٤ :الهمعات رسالة نفيسة يحق ان تكتب بمداد النور على خدود الحور
٥ :اللمحات ٦ :السطعات ،فی بعض ما افاض الله عزوجل على قلبه .
٧ :الهوامع فی شرح حزب البحر
٨ :شفاء القلوب فی الحقائق والمعارف . ٩ : الخير الكثير
١٠ : التفهيمات الالهية . ١١ : فيوض الحرمين
١٢ :كشف العينين فی شرح الربا عيتين

و فی السير و الادب و نحوه :

١ :سرور المحزون فی سير الامين والمامون
٢ : انفاس العارفين تحتوی علیٰ سبع رسائل مختلفةفی تراجم آبائه والكبار من اسرته . ٣ :اطيب النغم فی مدح سيد العرب والعجم
٤ :ديوان الشعر العربی
٥ : قصائد بائية' تائية'همزية'لامية'(نزهة الخواطر'مقدمةالدر الثمين)

٦ :نظم صرف میر ... ٧ :رسالة دانش مندی

٨:مکتوبات . ٩ : مکتوبات المعارف مع ضمیمة مکتوبات ثلثة

١٠ : مکتوبات فارسیة مع کلمات طیبات

١١ : مکتوبات عربیه تشتمل علی حیات الولی

١٢ : مکتوبات سیاسیة (تذکرة المصنفین)

کتب تعزت الیه رضی الله عنه کذباً وزوراً :

قد بدّل بعض کلماته وحرّف بعض اشغا له وغیّر جمل مکان جمل بل زاد الطین بلةحتی صنفت کتب ونسبت الی الشیخ رحمه الله زوراً و انتحل مالیس له به الی صاحبه والیکم تلک الکتب المختلقة المخترعة فاعتبروا یا اولی الابصار .

١ : قرة العین فی ابطال شهادةالحسین

٢ : جنة العالیة فی مناقب المعاویة . ٣: البلاغ المبین .

٤: تحفة الموحدین .٥ : القول السدید . ٦ : اشارة مستمرة

٧: رسالةالاوائل .٨: فی ما یجب حفظه للناظر .٩ : فیض عام

وماقام بهذا العمل الشنیع الابغض الوهابیة تقویة لدیانتهم وتائیدألبدعا تهم وتر ویجاً لنحلتهم وتحصیلاً علی دنیا هم فا ن الدنیا زوررولا یحصلها الا با لزوروقدعزا بعض الناس الی الشیخ ما عزا لعدم التمییز بینه وبین الشیخ ولی الله الدهلوی الآخر الذی من اسباط الشیخ عبد الاحد السرهندی المسمی" باشتیاق" فی ا لشعر و اما المحدث الدهلوی فا سمه فی الشعر'امین 'فا ین هذا من ذاک وا لناس اعداء لما جهلوا .

(مقدمة الدر الثمین و نزهة الخواطر)

ولکن لا تبقی ای خافیة علی من یعرف اسالیب الکلام ویسبر فی منا

هج التعبير والبيا ن فا ن كلام الامام اما م الكلام و اين الثرى من الثريا و النبيذ من الحميّا وهذا بفضل الله تعا لى وبر حمته والله يختصّ برحمته من يشاء .

وسيتجلّى الامر مثل الشمس را بعة النهارحينماتعرفون مسا لكه ومعمولاته ولاسيمابعد طبع كتاب 'انفاس العارفين'و"القول الجلى فى ذكرآثارالولى"لابن خاله وخليفته الخاص الشيخ محمد عاشق الفلتى فانهما يكشفان الاستارعن وجوه المقصودتماماًويقضيان على صرح الضالين الخاوى باتا .

منهجه فى الطريقة والبيعة :

قد سرد الشيخ الكلام حول البيعة والخلافة والطريقة فقال "فالحق ان البيعة على اقسام منها بيعة الخلافة ومنها بيعةالتمسک بحبل التقوى ومنها بيعة الهجرة والجهاد ومنها بيعةالتوثق فى الجهاد وكانت بيعة الاسلام متروكة فى زمن الخلفاء اما فى زمن الراشدين منهم فلانّ دخول الناس فى الاسلام فى ايامهم كا ن غالباالقهر والسيف لا بالتاليف واظهار البرهان ولاطوعاً ورغبةواما فى غيرهم فلانهم كا نوافى الأكثرظلمة فسقة لا يهتمّون باقامة الدين . (القول الجميل فى بيان سواء السبيل)

وكذا قال "فاعلم ان البيعة المتوارثة بين الصوفية على وجوهٍ الخ ثم فصل الكلام حوله (ايضاً)

وكان الشيخ لايالوجهداً فى الرد على المتصوفة الذين يتقولون اقوالاً وياتون بحركات خلاف الشريعة الغراء ويتمسک بما قاله الشيخ الاجل جنيد البغدادى "كل طريقة ردّتها الشريعة فهو زندقة" وهو لم يكن

يبيح أن يقوم بالوعظ والارشاد كل عامى جاهل فيقول "وقد اتفق كلمة المشائخ على ان لا يتكلم على الناس الامن كتب الحديث وقرأ القرآن اللهم الا ان يكون رجل صحب العلماء الاتقياء دهراً طويلا وتأدب عليهم وكان متفحصاً عن الحلال والحرام وقافا عند كتاب الله وسنة رسوله فعسى ان يكفيه ذلك والله اعلم (القول الجميل)

اليس فى الزمن المعاصر ترون بعض المتصوفة وارباب الطريقة يصافحون النساء حتى وقت البيعة ولا يتذكرون ماقال النبى الكريم ﷺ بهذا الصدد وما كان عمله المبارك "انى لا اصافح النساء" رواه ابن ماجه والنسائى وكان لا يصافح النساء فى البيعة رواه احمد فى مسنده

واما الشيخ الدهلوى رحمه الله فيقول "واما بيعة النساء فبان ياخذ الشيخ طرف ثوب والتى تبايع طرفه الأخر والله اعلم "(القول الجميل)

وكان يسدى الى الناس النصيحة العامة بقوله النافع"خذ ما صفاودع ما كدر" وان صدرعمن يعول اليه وينعقد اليه الا ناامل بالاعتقاد واما ما كان يوافق النهج السوىَ فيعض عليه بالنواجذ وان خرج ممن ليس له مقامة مرموقة بين الناس عملا بقول على ابن ابى طالب كرم الله وجهه "انظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال"ويذكر الشيخ قول بعض المشائخ لكشف الوقائع الأتيةعلى ماهى عليه ان يعتكف الطالب فى خلوة ويغتسل ويلبس احسن لباسه ويتطيّب ويجلس على السجّادةويضع مصحفاً مفتوحاً على يمينه ومصحفاً مفتوحاً على يساره ومصحفاً كذالك بين يديه ومصحفاً كذلك خلفه ثم يدعو الله الخ

ثم بعد بيان طريق المراقبة باسرها يعلق عليها فيقول "قلت هذا ما

قيل وفى قلبى منه شئ لما فيه من اساءة الادب بالتصحف (القول الجميل)

ويدلى ببيان الخلاف بين المشائخ فى بيعة الصغار "اعلم انه يجب ان يكون المبايع بالغاً عاقلا راغباً وقد جاء فى الحديث انه عرض على النبى ﷺ صبى ليبايعه فمسح على راسه ودعا له بالبركة ولم يبايع. ومن المشائخ من يجوّز ببيعة الصغار تبرّكا وتفوّلا والله اعلم بالصواب (المرجع نفسه)

والذى يدل على كمال براعته وغزارةقوته فى التصوف ما فى كتابه "القول الجميل" و شرطها ان يكون الشيخ قوى الوجه دائم الياد داشت فاذا صحبه خلّى نفسه عن كل شئ الامحبته وينتظر لما يفيض منه ويغمض عينيه او يفتحهما وينظر بين عينى الشيخ فاذا افاض شئ فليتبعه بمجامع قلبه وليحافظ عليه واذا غاب الشيخ عنه يخيل صورته بين عينيه بوصف المحبة والتعظيم فتفيد صورته ما تفيد صحبته وهم الذين اذارؤواذكرالله وهم قوم جلساء الله وهم قوم لا يشقىٰ جليسهم كما ورد فى الحديث الشريف وفى شانهم جاء فى الخبر "اتقوافراسة المؤمن فانه ينظربنورالله" واليهم الاشارة فى الحديث النبوى الكريم "ربّ اغبر واشعث ذى طمرين لا يعبأ به لو اقسم على الله لابرّه"

وقال مرة:اذا توجه العبد الى الله عز وجل كاملا فيكون مورد قوله تعالىٰ : لا يسعنى ارضى ولاسمائى ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن" (القول الجلى)

وقد افاض من ذوارف المعارف على اهلها سجالا لانه كان جامعاً بين الطرق الثلاثة من السمع والفكرة و الذوق فلا يتجلى له شئ من السر

الغامض فيقبله الابعد ما شهد بصحته شاهدا صدق من المعقول والمنقول" (نزهة الخواطر)

وبالاضافة الى ما طبق فى الاحاديث النبوية المختلفة ظاهراً طبق بين شتى كلمات المشائخ الكبار واقوال الصوفية العظام وحملها على المراد وحدد لها الهدف الاصيل، واليكم بعض النماذج

(١) قدبيّن الشيخ ان ابى وعمى كانا مختلفى الراى فى مسئلة التسكين والاضطراب لارباب الوجدان فيرى ابى الكريم ان القلق والاضطراب صفة لازمة للسالكين ويستحيل انفكاكها عنهم فى النشأتين وعمى الشفيق يرى التسكين والطمانية سعادة دائمة لهم ولا يصيبهم اىّ قلق واضطراب فا ن العرفا ء فى الراحة الدائمة والقرا ر السرمد ى بعد الوصول الى الغاية المنشودة ولكن الشيخ الدهلوى قدس سره قدحمل الكلامين على محمل يذهب الخلاف بينهما ادراج الرياح ويحدث الوئام التام بينهما فقال مراد ابى من القلق والاضطراب كيفية الشوق ولوعة التوق فا نها صفةذاتية للسالكين لا تنفك عنهم باى حال وارادعمى بالتسكين والطمأنينة اضمحلال القيود البشرية والتجر دالتام عن الكيان الدنيا وى وعن ضيق العالم ولا مشاحة فى الاصطلاح فلااختلا ف فى الحقيقة بل نزاع لفظى فحسب فتدبر. (القول الجلى)

(٢) قالت العرفا ء من عرف الله كلّ لسانه ' وقال بعضهم من عرف الله طال لسا نه ' فهذان القولان صادقان ولكن بينهما تنا قض فازاح الشيخ رحمه الله هذا الاشكال بان المراد من طول اللسان معرفة الاسماء والصفات فان العارف اذاتكشف له المعارف والاسرارفيبادر الى شرحها وقت الحاجة (انى حفيظ عليم الآية)ومن كلال اللسان معرفة الذات

الساذجة البحتة فانها خارجة عن اطار الادراک ومجال الاحاطة کما روی عن ابن عباس باسناد صحیح تفکروا فی کل شیء ولا تفکروا فی ذات الله "وایضاقال الامام احمد بن حنبل مهماتصورت ببالک فالله بخلاف ذالک (ایضا المقالات السنیة)

کونه فی ذروة الفضل والکمال:

قا ل فی التفهیمات الا لهیة "ومن نعم الله علی ولا فخران جعلنی ناطق هذه الدورة وحکیمها وقا عد هذه الطبقة وزعیمهافنطق علی لسانی ونفث فی نفسی فان نطقت با ذکار القوم و اشغا لهم نطقت بجوامعها وآتیت علی مذا هبهم جمیعها وان تکلمت علی نسب القوم فی ما بینهم وبین ربهم زویت لی مناکبها وبسطت فی جوانبها ووافیت ذروة سنامها وقبضت علی مجامع خطا مها وان خطبت باسرار اللطائف الانسانیة تعوضت قاموسها وتلمست باغوسها وقبضت علی جلابیبهاواخذت بتلابیبها وان تسطیت ظهر علوم النفوس ومبالغها فانا ابو عا رتها آتیهم بعجائب لا تحصی وغرائب لا تکتنه ولا اکتناها یر جی وان بحثت عن علم الشرائع والنبوات فانا لیث عرینها وحافظ جرینها و وا رث خزا ئنها وبا حث مغا نیها.

وکـــم لله من لطف خفی یدق خفا ه عن فهم الذکی

وقال الشیخ شرف الدین الدهلوی فی کتابه 'الوسیلة الی الله' لما اصیبت المصیبة واستطارت البلیةکل الجهات حتی ان الزنا دقة والملاحدة تستروا فی زی الصوفیة وتطاولت ایدیهم بعبارات القرآن العظیم والاحادیث النبویة ﷺ وکلمات المشا نخ الکبار وحملوها علی غیر المراد فضلوا واضلوا فکاد الزمان ان یکو ن شبیها بزمان الجاهلیة فا

قتضى التدبير الكلى والحكمة الازلية ان تظهر حقيقةالحقائق بالقدر المشترک الجامع بين علوم النبوة والولايةبل الجامع بين العلوم كلها فينزل كل علم منزلته ويبلغ كل عبارة واشارة مبلغه وهو الكامل والمكمل زبدة المتقدمين قدوة المتأخرين قطب المدققين غوث المحققين الشيخ ولى الله المحدث الدهلوى. (نزهة الخواطر 'القول الجلى)

وكان الشيخ يقيم لصحبة الابرار وزنا كبيرا ويعتنى بها اعتناء بالغا فانه يذكر ما استفاض ابو حنيفة رضى الله عنه بصحبه الامام جعفر الصادق رضى الله عنه استفاضةباطنية الى مدى عامين وقال الامام الاعظم رحمه الله نفسه ' لولا السنتان لهلک النعمان ' (القول الجلى)

ومن ماثره الجلية ماقام به من دعوة الناس الى الحق المبين وما انقذهم من هوة الغواية والضلال وما اقام من السنة السنية بعداعوجاجها و ادحض من البدعات غير المرضية بنصا نيفه فى شتى مجالا ت العلوم والفنون فمثل مصنفا ته الشريفة بالنسبة الى التصانيف السابقة فى العلوم مثل رجل ماهر باللغات باسرها اتى جماعة وجدوا دينارا يطلب به كل واحد بلغته العنب فوقع اللدغ والدفع بينهم بسبب اختلاف الفاظهم فاخذ هذا الرجل دينارا من ايديهم واشترى عنبا واعطاهم فلما راوا ذالک شكروا له ورضوابينهم وتعانقوا فافهم (القول الجلى فى ذكر أثر الولى)

وقال شيخه ابو طاهر المدنى فى شانه ' انه يسند عنى اللفظ وكنت اصحح منه المعانى فكانه قال له ما انتفعت بک اكثر مما انتفعت بى وليس ورأه مفخر يرام ولا فوقها منقبة تتمنى.

شرف ينطح النجوم بروقيه وعز يقلقل الاجبالا

وان شيخه مرزا جان جانان الدهلوى كان يقول ' ان الشيخ ولى

الله قد بين طريقة جديدة وله اسلوب خاص فى تحقيق اسرار المعارف وغوامض العلوم وانه ربانى من العلماء ولعله لم يجد مثله فى الصوفية المحققين الذين جمعوا بين علمى الظاهر والباطن و تكلموابعلوم جديدة الا رجال معدودون ؛انتهى. والعلامة فضل حق الخيرا با دى حين كانت وقعت فى يده نسخة من كتاب"ازالة الخفاء" فكان اولع بهاويكثرالنظرفيهاوقال بمحضرمن الناس" ان الذى صنف هذاالكتاب لبحر زخار لا يرى له ساحل. (نزهةالخواطر)

عباراتنا شتى وحسنك واحد

وكل الى ذاك الجمال يشير

فليس يقع فيه الاجاهل غبى من الجهال لا يرجى ان يستطب ما به من دائه العضال او حاسد يحسده على ما اكرمه الله تعالى به من علية الخصال وجلية سجايا الشرف والكمال ولا يختلف فى فضله من موافق ولا مخالف الا من اعماه الله عن الانصاف ومسته العصبية والاعتساف.

حسدوك اذ رأوك اثرك الله بما قد فضلت النجباء

المامه التام فى اللغة العربية و ادابها:

كان للمحدث الدهلوى رحمه الله خبرة تامة فى شتى اللغات من العربية والفارسية والاردية ونحوها ولا سيما اللغة العربية لغة الحبيب ﷺ فقد شرح الله لها صدره كما تشهدبذالك عبارات كتبه وخاصةً كتابه "المسوى" وابياته البليغة ،واما شعره بالعربى فكأنما الاعجاز او السحر فى رقة اللفظ ومعناه وصفاء المورد ومغناه . فهذه الابيات التالية تحمل كمال البراعة وعذوبة الاسلوب ومن ناحية اخرى غاية حبه وهيامه بالنبى

الكريم ﷺ

كأن نجوما او مضت فى الغياهب عيون الافاعى او رؤوس العقارب
تطلبت هل من ناصراو مساعد الوذبه من خوف سوء العواقب
فلست ارى الا الحبيب محمدا رسول اله الخلق جم المناقب
وصلى عليک الله يا خير خلقه ويا خير مامول ويا خير واهب
ويا خير من يرجى لكشف رزية ومن جوده قد فاق جود السحائب

(نزهة الخواطر)

واصدق شاهد لبراعته فى العربية ما يلى من نبذة كلامه

"قال المشائخ من اراد الدخول فى الاربعينية يلزمه مراعاة امور دوام الصيام ودوام القيام وتقليل الكلام والطعام والمنام والصحبة مع الانام والمواظبة على الوضوء فى حالات اليقظة وعند المنام وربط القلب مع الشيخ على الدوام وترک الغفلة رأساً حتى تكون عنده من الحرام الخ"

(القول الجميل فى بيان سواء السبيل)

شئ من حل اللغات :

جحنّش اى انخدش جلده . نآل اى اصاب . الوعكّ هو الحمى وقيل المه . الاحتبّاء ضمّ الساق الى البطن بثوب او باليدين . الحبوة بالكسر والضم الاسم من الاحتباء . الاستيّناء الانتظار والتربص . خداّج اى ناقصة الحقوّة معقدالازار سمى الا زار حقوا لانه يشدعلى الحقو . الشعّار الثوب الذى يلى الجسد . الشجّاع الحية الذكر والاقرّع الذى انحسر الشعر عن رأسه من كثرة سمه والزبيبتّان وهما النكتتان السو ذاوا ن فو ق عينيه وهو اوحش مايكون من الحيات واخبثه وقيل وهما الزبدتان يكو نان فى الشد قين اذاغضب الانسان او كثر كلامه .

انتوى اى ارتحل واصله النوى بمعنى البعد . عَالَ الرجل يعول اذا كثرعياله واللغة الجيد ة اعال.يليط بضم الياء اى يلصق ويلحق ، فى تفسير الرشوة وجهان الاول ان الرشوة هى التى يشترط على قابلهاالحكم بغير الحق او الامتنا ع عن الحكم بالحق و الثا نى بذل المال لاحد ليتو صل بجا هه الى اغرا ضه اذاكان جاهه بالقضا ء والعمل فذالك هو الر شوة'

اللحن مفتوحةالحاء الفطنة يقال لحنت للشئ بكسر الحاء الحن له لحناً فطنت واما اللحن بسكو ن الحاء فهو الخطاء 'الغرة من كل شئ انفسه والمراد فى الحديث النسمة من الرقيق ذكر أ كان او انثى يطل اى يهدر .جبار اى هدر .الضرد بفتحتين البرد .لاها الله اذا سعنا ه لاو الله يجعلو ن الها ء مكا ن الواو .المخرف بفتح الميم البستان يربدحائط نخل يثوى اى يقيم . يحرجه اى يضيق صدره .الايكاء شدة الوكاء و هو الخليط الذى يشد به السقاء والاكفاء القلب والامالةوالتخمير هوالتغطية و على هذا عمل اهل العلم

خيلاء اى تكبراً وبطراً بفتح التاء .المرج الارض الواسعةذات نبات كثير،الطول والطيل بالكسر الحبل الطويل يشد احد طرفيه فى وتد اوغيره والطرف الاخرفى يد الفرس ليدور فيها ويرعى آستن الفرس اى عدالمرحه ونشاطه .شرفا اى شوطا .النواء والمناواة المعاداة.

الغريزةالطبيعةوالخلق الجمع غرائز .يؤب يرجع .الخطوة بالضم ما بين القدمين وبالفتح المرة الواحدة .غمر هو الكثير الماء .ذرنه وسخه.

ان يستهموا ان يقترعوا .التهجير التبكيرالى الصلوة فى الهاجرة ثم قيل لمطلق التبكير .حبوا بسكون الباء اى مشيا على اليدين والركبتين .شعف

كل شئ اعلاه.الخميصة ثوب خزاو صوف معلم. الوابل المطرعظيم القطر.اختبئ ادخر .الاكام بكسرالهمزة بوزن الرجال وقدتفتح وتمد جمع اكمة بفتحات وهى دون الجبل واعلى من الرابية. الاودية جمع الوادى . الحيابالقصرالمطروقيل الخصب.القرمة شدة شهوةاللحم حتى لا يصبر عنه

هذاشرح عدة كلمات الحديث النبوى الشريف التى اقتبسناها من كتابه العظيم "المسوى شرح المؤطا للامام مالک" وكذلک يوجد ايضاح الفاظ القران الكريم فى نفس الكتاب وما سواه من كتبه القيمة .

ناحية علم النحو والصرف:

قد ورد فى الحديث الشريف حول استحباب البداية بالايمن قال ﷺ "الايمن فالايمن" قال الشيخ الدهلوى : في اعرابه وجهان نصب النون على اضمار "قدّم"الايمن او عليک بالايمن ورفعها على معنى الابتداء اى الايمن اولى (المسوى ٢/١٩٢)

وروى بمناسبة الصدقة بالشئ القليل ،قوله عليه الصلوٰة والسلام"ولوكراع شاة محرق".فقال الشاه ولى الله رحمه الله :محرق على جر الجوار. (ايضاً ص ٢٦١)

وجاء فى باب سوال منكر ونكير:حتى تجلانى الغشى :قال المحدث الدهلوى تجلانى اى غطانى واصله تجللنى فابدلت احدى اللامات الفاً مثل تظنى من تظنن وتمطى من تمطط . (ايضاً ص ٢٧٩)

وفى نفس الحديث: قد علمنا ان كنت لمؤمنا .قال الشيخ :ان ههنا هى المخففة من المثقلة واللام هى الفارقة وكذا فى موضع آخر .فقالوا يا رسول الله ان كانت لكافية. (ايضاً ص ٢٧٩/٢٨٣)

وفی دعاء النبی ﷺ : اعوذ برضاک من سخطک وبمعافاتک من عقوبتک الخ

قال الشاه الدهلوی: والمعافاة قد تکون مفاعلة من العافیة والمعنی ان یجعله فی العافیة ویسلمه من انواع البلاء وقد تکون من العفو والمعنی ان یترک المؤاخذة علی ذنوبه. (ایضاً ص ٢٨٧)

وورد فی باب ما اکرمه الله تعالیٰ باخبار المغیبات .فیاتی قوم یبسّون: قال الشیخ فی ایضاح : یبسون. بفتح المثناةثم باء موحدةتضم وتکسروروی بضم التحتیة مع کسر الموحدةفتکون اللفظ ثلاثیة ورباعیة معناه یسوقون. (ایضاً ص ٢٩٣)

ناحیة المعانی والبیان:

معنی التوریة ان یقصد بعبارته مقصودا صحیحا لیس هو کاذبا بالنسبة الیه وان کان کاذباً فی ظاهر اللفظ.

وفی باب فضل الصوم: ذکر الشیخ :واصح ما قیل فیه انه مجاز لانه جرت العادة بتقریب الروائح الطیبةواستحسانها ایاها فاستعیر لتقریب الصوم من الله تعالیٰ وقبوله ایاه.

وذکرالشیخ فی باب تغیرالناس: ذکرالبداء لمعنی المشاکلة بما بعده من قوله یبدؤن فیه اهوائهم قبل اعمالهم. (المسوی ٢)

فلویمعن القاری النظر فی کتبه لنال فی اعماق بحار کلماته الواناً من درر الفنون واصنافامن لألی العلوم وما بینّا هی قطرة من بحر فان الشاه رحمه الله اذا تکلم حول ای موضوع فیشفی غلة ویروی غلة ولا یترک خافیة فی مزایا الکلام.

تبحره فى الحديث الشريف:

ان الفضل فى بث علم الحديث فى الهند يرجع الى الشيخ الاجل والمحدث الاكمل ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوى و الى اولاده الامجاد اولى الارشاد المشمرين هذاالعلم عن ساق الجد والاجتهاد فعادلهم علم الحديث غضا طريا بعد ماكان شيئافريا وما ليس بخاف على احد ان هؤ لاء الكرام قد رجحواعلم السنة على غيرها من العلوم وجعلوا الفقه كالتا بع له والمحكوم وجاء تحديثهم حيث ير تضيه اهل الروا ية ويبغيه اصحاب الدراية شهدت بذا لک کتبه وفتا وا ه ونطقت به زبره ووصاياه ومن ير تاب فى ذالک فليرجع الى ما هنا لک فعلى الهند واهلها شكره ما دا مت الهند واهلها .

وكان له خبرة كاملة فى علم الحديث والاثر مع حفظ المتون وضبط الاسانيد والنظر فى دواوين المجاميع والمسانيد ولم يتفق لاحد قبله ممن كان يعتنى بهذاالعلم من اهل قطره ما اتفق له من روا ية الاثر واشاعته فى الاكناف البعيدة.

اما فى اصول الحديث فله فيها باع رحيب وقد اشارابنه عبد العزيزان له فيها تحقيقات مستظرفة لم يسبق اليها .

من زار بابک لم تبرح جوارحه تروى احاديث ما اوليت من منن

(نزهة الخواطر)

ومرةً قال العلامة المحدث الدهلوى لابن خاله الشيخ محمد عا شق الفلتى ان علم الحديث الشريف سيبقى الى الا بد فى أولادى واولادک (القول الجلى)

وله فى هذا العلم الشريف كتب عديدة ذات اهمية كبيرة كما

سبق ذكرها خصوصاً كتاب "المصفى والمسوى شرحى المؤطا" وقد اهتم ببياضهما اكرم خلفائه فضيلة الشيخ الخواجه محمد امين الكشميرى بجهده الجهيد وسعيه الحثيث (القول الجلى) وتكلم فيها ككلام المجتهدين واتى فيهما بتحقيقات غالية من نواحى مختلفة من الاجتهاد فى رواية المؤطا ودرايته والاعتناء بشرح مشكلاته ومعضلاته والاهتمام باستنباط معانيه واستخراج مسائله وتشييد مبانيه ومن شرح غريب وضبط مشكل او معانيه الفقهية من بيان علة الحكم واقسامه ومن تتبع مذاهب المجتهدين لاسيما مذهب الحنفية والشافعية فى كل باب وتأ ويل الاحاديث عند الفريقين اذهما الفئتان العظيمتان اليوم وهم اكثر الامة وفيهم القادة الائمة ومن تفسيراى القران الحكيم وبيان اسباب نزولها وتوفيق بين اقوال الائمة المجتهدين وتطبيق بين احاديث النبى الامين و ترجيح الراجح بحجج قوية وتحقيق الاسناد والبحث عن اسماء الرجال ونحو ذلك كما لا يخفىٰ على من طالع الكتاب وكان له قلب اوالقى السمع وهو شهيد ولا يحاط نوادره بحد ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله.

ع فهو المسك ما كررته يتضوع

وانما اختار المؤطا للامام مالك للشرح فارسيا وعربيالان تحقيق الحق يتم بالاكباب على هذا الكتاب وهو اصح كتب الفقه واشهرها واقدمها واجمعها واذهو عدة مذهب مالك واساسه وعمدة مذهب الشافعى واحمدو رأسه ومصباح مذهب ابى حنيفة وصاحبيه ونبراسه وهذه ا لمذاهب بالنسبة للمؤطا كالشروح للمتون وهو منها بمنزلة الدوحة من الغصون. (ملخصاً مقدمة المسوى)

فبادر مؤطا مالک قبل فوته فما بعده ان فات للحق مطلب
هو العلم عند الله بعد کتابه وفیه لسان الصدق بالحق معرب
ومن لم یکن کتب المؤطابیبته فذاک من التوفیق بیت مخیب

وقال الامام الشافعی رحمه الله : ما علی ظهر الارض کتاب بعد کتاب الله اصح من کتاب مالک وفی روایة ما وضع علی الارض کتاب هواقرب الی القرآن من کتاب مالک .وفی لفظ :ما فی الارض بعد کتاب الله اکثر صوابامن مؤطا مالک .وان کان هذا قبل وجود الصحیحین للبخاری ومسلم

وقال الحافظ مغلطائی: اول من صنف الصحیح مالک ،وقال الشیخ ابوبکرابن العربی : مؤطا هی نقش اول.

وقال الامام ابو زرعة الرازی: لو حلف رجل بالطلاق علی ان ما فی مؤطامالک حدیث صحیح لا یحنث،واختار صاحب جامع الاصول المؤطا فی الصحاح الستة. وقال الامام النووی فی مقدمة شرح مسلم: ووقع لنا اعلی من هذه الکتب وان کا نت عالیة مؤطا الامام ابی عبد الله مالک بن انس فبیننا وبینه رحمه الله سبعةوهو شیخ الشیوخ المذکورین کلهم فتعلو روایتنا.

وقال الشاه ولی الله الدهلوی : ان العمل بمؤطا الامام مالک فی هذا الزمان هوالهدف الاصیل" (القول الجلی)

ودع للمؤطا کل علم تریده فان المؤطا الشمس والعلم کوکب
هو الاصل طاب الفرع منه لطیبه ولم لایطیب الفرع والاصل طیب

وقد رسم الشیخ لکتب الحدیث خمس طبقات ووضع المؤطا فی الطبقة الاولیٰ (ظفر المحصلین)

ولاجل ان هذا الكتاب للامام الكبير امام دارالهجرةقال الامام الشافعى فى شأنه :مالک وابن عيينة القرينان لولاهما لذهب علم الحجاز: وايضاً قال العلم يدور على ثلثة مالک بن انس و سفيان بن عيينة وليث بن سعد:وليس احد امنّ علىّ فى دين الله من مالک.

وقال سفيان بن عيينة فى حديث : يوشک ان يضرب الناس اكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة ،نرى انه مالک بن انس وقال ايضاًرحم الله مالكاماكان اشد انتقاد مالک للرجال،وكان مالک لا يبلّغ من الحديث الا صحيحاًولا يحدث الا عن ثقاة الناس وما ارى المدينة الااستخرب بعد موت مالک.

وقال عبد الرحمٰن بن مهدى : ما بقى على وجه الارض احد امنّ على حديث رسول الله ﷺ من مالک بن انس ،وما اقدم على مالک فى صحة الحديث احداً،وما رأيت اعقل من مالک.وقال ايضا: سفيان الثورى امام فى الحديث وليس بامام فى السنة،والاوزاعى امام فى السنة وليس بامام فى الحديث ومالک بن انس امام فيهما جميعا.

وقال يحيى بن سعيد القطان ويحيى بن معين : مالک امير المؤمنين فى الحديث وكان مالک من حجج الله على خلقه . وقال ابن وهب: لولا مالک والليث لضللنا .

ان الملوک ليحكمون على الورىٰ
وعـلى المـلوک لتحكم العلماء

قال ابن قدامة كان مالک احفظ اهل زمانه،وقال الامام البخارى اصح الاسانيد مالک عن نافع عن ابن عمر .

جزى الله عنا فى مؤطاه مالكا بافضل ما يجزى اللبيب المهذب

لقداحسن التخليص فی کل ماروی کذا فعل من یخشی الاله ویرهب
لقد فاق اهل العلم حیاً ومیتاً فاضحت به الامثال للناس تضرب
(دیباجة المصفیٰ)

مسلکه القویم ومنهجه السلیم:

کان المحدث ولی الله الدهلوی من قادة اهل السنة وسادتهم حنفیا صوفیا صاحب الطریقة متمسکا بمنهج السلف. اذکر هنا نبذا من عقائده الحقة وعاداته الطاهرة.

منها یستحیل علی الله سبحانه العبث والکذب قطعاونبینا محمد ﷺ اخرالانبیاء زماناًوختمت به النبوةفلایحدث نبی جدیدفی زمنه علیه الصلوٰة والسلام ولا بعده (العقیدة الحسنة)

الا هذه هی عقیدة الاسلاف الکرام فان الکذب نقص والنقص علیه تعالیٰ محال،ومن اصدق من الله قیلا ولتحقیق الکلام تلزم المراجعة الی الکتاب "سبحان السبوح عن عیب کذب مقبوح"ورغم ذلک قال بعض الناس : ان خلف الوعید امکان الکذب"ومسئلة امکان الکذب لیست بمستحدثة بل اختلف القدماء فیها (البراهین القاطعة ص ٦)
لا نسلم ان الکذب محال (رسالة یک روزه فارسیة)

القبائح مقدورة للله تعالی عند جمیع اهل الحق. (الجهل المقل ص ١٤)

ثم تمادی به الحال فی الظلم والضلال حتی صرح فی فتوی له ان من یکذب الله تعالی بالفعل ویصرح انه سبحانه تعالیٰ قد کذب وصدرت منه هذه العظیمة فلا تنسبوه الی فسق فضلا عن ضلال فضلاً عن کفر فان کثیراً من الائمة قد قالو ابقیله وانما قصاری امره انه مخطیٰ فی تاویله.

وصرح الفضلاء: من قال بامكان نبى بعده ﷺفهو كا فر. (المعتقد المنتقد)

وقد نص فى "الاشباه وغيره من زبر الائمة الكبار : اذا لم يعرف ان محمدا ﷺ آخر الانبياء فليس بمسلم لانه من الضروريات والتفصيل فى كتاب "جزاء الله عدوه بابائهختم النبوة" وكتاب "المبين ختم النبيين للامام احمد رضا قدس سره .

ولكن قال قائل فى كتاب "تحذير الناس "لو فرض فى زمنه ﷺ بل لوحدث بعده ﷺ نبى جديد لم يخل ذلك بخاتميته ،وانما يتخيل العوام انه ﷺ خاتم النبيين بمعنى آخر النبيين مع انه لا فضل فيه اصلاً عند اهل الفهم الى آخر ماذكر من الهذيانات.

منها ان النبى عليه الصلوٰةوالسلام افضل الخلق كافة وهو اولهم خلقاًوذكرحديث "اول ما خلق الله نورى"(العقيدة الحسنة،فيوض الحرمين)

والانبياء معصومون عن الكفر والشرك وعن الكبائر والاصرار على الصغائر. (العقيدة الحسنة)

ففى هذا رد صريح على من اعتقد ان الائمة افضل من الانبياء او جنح الى جواز كون الولى افضل من النبى او صرح بتفضيل سيدنا على رضى الله تعالى عنه على الانبياء السابقين جميعا،اوقال بجواز مساواة عامةالمؤمنين مع خاتم النبيين فى كثرة الثواب وقرب رب الارباب وبجواز كون احد افضل من خاتم النبيين كما ذهب اليه الرافضة والكرامية والمعتزلة والنجدية. (مرأة النجدية،المعتقد المنتقد)

وفيه رد بليغ على كتاب "تصفية العقائد"فى القول بارتكاب

الانبياء عليهم الصلوٰة والسلام المعاصى (والعياذبالله)(الدعوة الى الفكر)

ومنها الاهتمام الكبير باحتفال المولد النبوى المبارک وقرأة الفاتحة على الحلوى والاستبراک بها حتى اعطى الشيخ رحمه الله من حلوى الفاتحة رجلاً مريضاًوقال له كل ستجد الشفاء فأكلها ثم اتى الى الشيخ وقال:اكلت الحلوى زالت البلوى (القول الجلى،فيوض الحرمين

واسفاه على من يحرم المولدالشريف اشد التحريم وقال ان الذبيحة التى تذبح لاطعام الناس فى المولد احرم من الحنزير،مع ان المولد جرى عليه عمل المسلمين منذ مئات من السنين . (المقالات السنية)

ومن هذى بان الاحتفال بمولد النبى مثل الاحتفال بمولد "كنهيا" (معبود عند الهندوس) (البراهين القاطعة ص ٢٥٤)

مع ان المحدث الدهلوى قال :اخبر نى سيدى الوالدقال كنت اصنع فى ايام المولد طعاماًصلة بالنبى ﷺ فلم يفتح لى سنة من السنين شئ اصنع به طعاماًفلم اجد الا حمصامقليا فقسمته بين الناس فرأيته ﷺ وبين يديه هذه الحمص مبتهجاً بشاشاً (الدر الثمين ص ٤٠)

ومنها النداء بيارسول الله للاستغاثة وزيارة قبره الشريف هى السعادة العظمىٰ وان الانبياء احياء فى قبورهم (القول الجلى)

هذاضد ما قال البعض :ان النبى ﷺ فى يوم من الايام يكون ميتاً وتراباً. (تقوية الايمان ملخصاً)

وعلى رغم الفئة الضالة التى تحرم السفر لزيارة قبرالنبى ﷺ وتزعمها معصية لا تقصر فيها الصلوٰة بحمل الروايات على غير مرادها ووضعها فى غيرموضعها (المقالات السنية)

وعلى رغم من قال : القول فى نبى او رجل صالح ،يا سيدى فلان انصرنى او اغثنى او نحو ذلك فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فان تاب والا قتل (فتح المجيد)

وقال حينماسمع قائلاً يقول : الصلوٰة والسلام عليك يا رسولا الله" هذاحرام هذا كالذى ينكح امه (المقالات السنية)

والكلام الشافى بصدد هذافى كتاب"انوار الانتباه فى حل نداء يا رسول الله" للامام احمد رضا القادرى الهندى رحمه الله "

ومنها المواظبة على قرأة "دلائل الخيرات للشيخ السيد الشريف محمدبن سليمان الجزولى واوارد اخروكان الشيخ الدهلوى رحمه الله يحب التصوف وهو من اهله ويستحسن طرق اهل الله وهو مرتبط بهاويعتنى باهداء قرأة القرآن الكريم للاموات المسلمين وان حدث الآن بعض من يحرق الدلائل والبردة رميا عليهما بالشرك والبدعة حيث ما تحكم هواه . واما الشيخ فكانت له اجازة الكتابين بالاسنادا لمتصل الى صاحبهما . (انتباه فى سلاسل اولياء الله)

ومنهامسئلة مااهل لغيرالله به اى ذكر اسم غير الله عند ذبحه ، وما ذبح على النصب ،لان المذبوح عند النصب قصد به تعظيم الطاغوت دلالة وان لم يتلفظ باسمه فهو بمنزلة ما اهل لغير الله به والجمع بينه وبين ما اهل لغير الله به يدل على الفرق بينهما .(المسوى ٢/١٧٣)

والحق فى هذه المسئلة ان العبرة فى حل الذبيحة وحرمتها بحال الذابح ونيته وقوله ففى رد المحتار

"اعلم ان المدار على القصد عند ابتداء الذبح" ومن ظن انه لا يحل لانه ذبح لاكرام ابن آدم فيكون اهل به لغيرالله تعالىٰ فقد خالف

القران والحديث والعقل فانه لا ريب ان القصاب يذبح للربح ولو علم انه يبخس لا يذبح فيلزم هذا الجاهل ان لا يأكل ما ذبحه القصاب وما ذبح للولائم والاعراس والعقيقة.

فكيف تحرم بهيمة ذبحت باسم الله تعالىٰ على فصدان يكون الثواب لولى من الاولياء وادخاله فى عدادما اهل لغيرالله باطل .والتفصيل الذى يروى الغليل فى كتاب"سبل الاصفياء فى الذبح للاولياء"للامام احمد رضا القادرى

تحقيقات عاليةصافية اخرىٰ:

قد تكلم حول المصافحة فى شرح المؤطابقوله:قال النووى اعلم ان المصافحةمستحبةعند كل لقاء وامامااعتاده الناس من المصافحةبعد صلوٰة الصبح والعصر فلا اصل له فى الشرع على هذا الوجه ولكن لابأس به فان اصل المصافحة سنة وكونها حافظوا عليها فى بعض الاحوال وفرطوا فيها فى كثير من الاحوال لا يخرج ذالك البعض عن كونه من المصافحة التى وردالشرع باصلها اقول وهكذ ينبغى ان يقال فى المصافحة يوم العيد "فمن قال انها بدعة قبيحة فهراعتداء منه على الشريعة السمحة الغراء.

وقال فى من طعن فى السن كثيراكثيرامثل ابى الرضاء رتن الهندى فانه معروف عند بعض ارباب الكشف بانه من اصحاب النبى ﷺ فهذالا ينبغى ان يجحدبل المختارالتوقف فيه لانه لايبتعدعن العقل والقياس(القول الجلى)

وقال:يثرب اسم جاهلى للمدينة وقدوردالنهى عن استعمال هذا اللفظ وما فى القران حكاية عن المنافقين .وقد امتنعت الطاعون من

المدينة بدعائه ﷺ فى هذه المدد المتطاولة وهذه معجزة واضحة من معجزات نبينا ﷺ هذافضل جزئى والكلام فى ان اىّ الحرمين افضل اصح المحتملات عندى ان يتوقف فيه ولا يقضى بقضية باتة(المسوى ٢/ ٣١٤.٣١٥)

وقد استنبط حرمة اسقاط الحمل من قوله تعالى :ثُمَّ جَعَلْنَاه نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَكِيْنٍ.بان الله عز وجل قد اطلق عليه لفظ الجعل بمعنى الخلق فاسقاطه يرادف هدم بنيان الرب وهو منهى عنه فى الشرع الشريف وهذا بخلاف العزل (القول الجلى)

وذكرمسئلة الصک وهوا لأن قد راج رواجاً شاملاً ،الصک الكتاب كان الامراء يكتبون للناس بارزاقهم وعطياتهم كتباوكان الناس يبيعون ما فيها قبل ان يقبضوها ويأتون المشترى الصک يمضى به ويقبضه فذلک بيع الصكوک قال هذا لايجوز لما فيه من الربوا كما يدل عليه الحديث (المسوى ١/ ٣٥٩)

وقد ادلى ببيان فى خصوص تقليد الائمة الاربعة فى كتاب "حجة الله البالغة ١/ ١٥٤"

ومما يناسب هذا المقام التنبيه على مسائل ضلت فى بواديها الافهام وزلت الاقدام وطغت الاقلام منهاان هذه المذاهب الاربعة المدونة المحررة قد اجتمعت الامة او من يعتد به منهاعلى جواز تقليدها الى يومنا هذا وفى ذلک من المصالح ما لا يخفى لا سيمافى هذه الايام التى قصرت فيها الهمم جداً واشربت النفوس الهوى واعجب كل ذى رأى برأيه فما ذهب اليه ابن حزم حيث قال ،التقليد حرام ولا يحل لاحد ان يأخذ قول احد غير رسول الله ﷺ بلابرهان..... انما يتم فيمن له ضرب من

الاجتهاد الخ

وكتب الشيخ ولى الله الدهلوى مع اسمه بخطه على نسخة لصحيح البخارى كانت تحت درسه وكذا فى شهادة منحها تلميذه محمد بن پير محمدبن الشيخ ابى الفتح العمرى نسباً والدهلوى وطناً والاشعرى عقيدةً الصوفى طريقةً الحنفى عملاً الحنفى والشافعى تدريساًخادم التفسير والحديث والفقه والعربية والكلام .

(والنسخة محفوظة فى مكتبة كبيرة "خدا بخش" بتنه ولاية بهار الهند)

الباقيات الصالحات :

(١) المحدث الشاه عبد العزيز (ف ١٢٣٩ه) هذا هو النائب منابه حقاًوصدقاً وقد عمّ به منهجه فى الآفاق .

(٢) الشاه رفيع الدين (ف ١٢٣٣ه)

(٣) الشاه عبدالقادر (ف ١٢٣٠ه)

(٤) الشاه عبدالغنى .

وقيل ايضاً (٥) محمد الدهلوى .

هذا اخر ما سعدنا بجمعه الآن ايجازا حول المحدث ولى الله الدهلوى فلو اتيحت لنا فرصة سعيدة فنطيل نطاق الكلام ما يحتوى على شتى نواحى حياته المباركة ومعظم نوادراته العلمية وجواهره الغالية ومن المعلوم ان الناس فى هذا المجال رجلان محب مطرى وحاسد مفترى ولكنى من الذين يبتغون بين ذلك سبيلا ويتشبثون بذيول التحقيق بدون ان تأخذهم لومة لائم .

احب الصالحين ولست منهم

لعل الله يرزقنى صلاحا

وقد توارت هذه الشمس البازغة فى الحجاب ظهيرة يوم السبت سلخ شهر الله المحرم سنة ست وسبعين ومأة والف من الهجرة النبوية (١١٧٦ھ)المصادف سنة اثنتين وستين وسبع مأة والف من الميلاد (١٧٦٢م)بمدينة دلهى فدفن هناك وله اثنان وستون سنة.(نزهة الخواطر)

ولكن اثاره البارزة لا تندرس واضواءه الساطعة لا تنطفى ابداً مع كرالعصور ومرالدهور .

احبک يا شمس الزمان وبدره وان لامنى فيک السهىٰ والفراقد
وذا لأن الفضل عندک باهر وليس لأن العيش عندک بارد

ياطالب الرشد ان شئت الهداية قم
واطلب تصانيفه واسفت واقتدر

دبجته يراعة الفقيرالى ربه الغنى

شمس الهدى عفى عنه
استاذالجامعة الاشرفية مبارک فور اعظم كره يوبى الهند
ص.ب.٢٧٦٣٠٤
هاتف منزل ٠٥٤٦٢.٥٠٠٩٧
عمل ٥٠٠٩٢ / ٥٠١٤٨" "
فيكس ٥٠٤٢٢ "